الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي ـ أمريكا

السنة الحادية عشرة | العدد الأول | فبراير ١٩٩٢

الأوضاع الكنسية الحاضرة

كيف تحولت العبادة إلى شكليات

- **«الله روح والذين يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا» (يو ٤ : ٢٤)**
- **«لا تتكلوا على كلام الكذب قائلين هيكل الرب ، هيكل الرب ، هيكل الرب هو... ها إنكم متكلون على كلام الكذب الذي لا ينفع . أتسرقون وتزنون وتحلفون كذباً وتبخرون للبعل وتسيرون وراء آلهة أخرى لم تعرفوها . ثم تأتون وتقفون أمامي في هذا البيت ؟ .. هل صار هذا البيت الذي دعي باسمي عليه مغارة لصوص في أعينكم ؟ .. (إرميا ٧ : ٤ ـ ١١) .**
- **«لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة» (مت ٢٣ : ٢٧)**

أستطيع أن أحدد ذروة النهضة الروحية التي عاشتها كنيستنا في هذا القرن بالفترة بين آواخر الاربعينات إلى أوائل الستينات[١] ، عكف بعدها قادة الكنيسة اكليروسا وشعبا ـ واعين أو غير واعين لست أدري ـ على أن يكملوا بالجسد ما بدأ بالروح (غلا ٣ : ٣) مما جعل الكنيسة الآن تعاني من مفارقة عجيبة . فبينما انحسر عنها المد الروحي وأصبحت كل نفس مخلصة أمينة تتألم وتتحسر على الانهيار في مختلف المستويات بين الأسر والشباب في مصر وفي المهجر ، وعلى ضعف مستوى الخدام من الاكليروس ومن غير الاكليروس . إلا أننا في نفس الوقت نرى الكثيرين في كل مكان في أحاديثهم وعظاتهم وكتاباتهم يفخرون بما يرونه من ازدهار مادي و يعتبرونه نهضة ونمو روحي . ولست أعرف ماذا دهى هذا الجيل حتى ضاع عنده مفهوم الكنيسة وأضحى يقيس نموها بالمقاييس المادية وليس على الأساس الانجيلي الذي يعرّفها على أنها جسد المسيح وشعب الله . واذ فقدنا النظرة الروحية أصبحنا لا نرى في الكنيسة سوى ما تبصره عيوننا الجسدية أو ما نلمسه من ممارسات ـ من مباني ، وصلوات ، وأصوام ، وأسرار ـ هذه قد أصبحت الآن بالنسبة للغالبية الغالبة مجرد مظاهر جوفاء ، وكان يجب أن تكون لهم وسائط لنيل نعمة الروح القدس .

المباني :

ولكن العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات الأيادي ... أي بيت تبنون لي يقول الرب وأي هو مكان راحتي ...» (أعمال ٧ : ٤٨ ، ٤٩) .

يقول العلامة أوريجانوس في وصفه للعبادة المسيحية في القرن الثالث «إننا نرفض أن نبنى هياكل غيرحية نعبد فيها واهب الحياة . فقد تعلمنا أن أجسادنا هي هياكل الله ومن يدنس هيكل الله فسيفسده الله» (اكو ٣ : ١٦ : ١٧) . أما الآن فهذه الهياكل الحية لا يلتفت أحد إليها أو إلى مصيرها بعد أن أصبح شيطان البناء هو المهيمن على كل كنيسة[٢] ، وقد غطى التنافس على بناء الكاتدرائيات في المهجر ، والأديرة في الصحاري المصرية ، على هياكل الله الحية التي تنهار وتتحطم دون كلمة رثاء واحدة ـ من الآلاف المؤلفة التي تنكر الايمان في مصر كل عام ، والأعداد التي لا نستطيع أن نحصيها ممن يتركون الكنيسة في المهجر محاولين عبثاً أن يجدوا خارجها خلاصهم[٣] ، ومن الأسر التي انهارت والاجيال التي ضاعت من أبناء الكنيسة في المهجر دون دمعة واحدة من مسئول . يتضح ذلك من القصة التالية :

في حوار مع أحد الأساقفة الذين قدموا إلى المهجر في زيارة هدفها الوحيد هو جمع المال لأسقفيته ولأغراض أخرى ، استنكر نيافته الدعوة التي تبنتها الرسالة منذ ستة أعوام للاهتمام بشباب المهجر[٤] وطلب منا قبل أن نتحدث عن ضياع الشباب في الكنيسة أن نقوم بعمل إحصاء علمي لاثبات هذا الكلام أولاً . ورغم أني تعجبت من جهل نيافة الأسقف بهذه الحقيقة التي يعرفها كل كاهن في المهجر ، ومن أجلها تنحسر ألوف الآباء وتبكي ألوف الأمهات ، إلا أني أجبته بنفس منطقه قائلاً إن هذا الاحصاء هو عمله ومسئوليته كأسقف كما هو في حدود إمكانياته التي لا نملكها نحن . وقد فاتني في ذلك الحين أن الاب جون واطسون قد قام في انجلترا بعمل هذا الاحصاء بإمكانياته المحدودة بين شباب لندن الأقباط ، ونشرته الرسالة في حينه[٥] . إن إنكار المشكلة والتعامي عنها يا سادة يضيع وقتاً ثميناً لن يعود !

الصـــلاة

«ولعلة تطيلون صلواتكم» (مت ٢٣ : ١٤)

ترى هل يوجه الرب هذا الكلام في كتابه المقدس لليهود في القرن الأول أم لنا نحن المسيحيين في القرن العشرين ؟ إنني أرى صلوات الكنائس تطول عاماً بعد عام ، وأرى حرصاً شديداً على تأدية ما يسمى بالطقس بلا فهم وبلا روح وبلا شرح للناس في غيرة كاذبة على الكنيسة ، كما أرى صلوات جديدة ، وطقوس جديدة لم نتسلمها من الآباء أصبحت الآن تقليداً يتبع في أغلب الكنائس ـ أذكر بعض الأمثلة :

* **صلوات أسبوع الآلام** أصبحت الآن تؤدى بأكثر أمانة وتستغرق وقتاً أطول بحيث لا يتبقى أي مجال لتعليم الناس أو شرح القراءات التي عادة تتلى بطريقة جافة وعدم اهتمام . أليس التعليم جزء رئيسياً من الطقس ؟ وهل تقل كلمة الله التي ندنسها باحتقارنا لها عن الألحان التي نعطيها حقها من مجهودنا ولو أنه خال من الروح ؟

* للكنيسة سهراتها الطويلة التي لا أنكر جمالها وقوتها الروحية وفرص التعليم فيها لو أحسن استغلالها . إلا أني أسأل **هل ينقصنا سهرة جديدة وعيد جديد لنحتفل به هو عيد رأس السنة الميلادية ؟** إنه مجرد سؤال وليس اعتراض ـ فقط أريد أن يعرف الجميع أننا قد أدخلنا عيداً جديداً إلى تقليد الكنيسة يضاف إلى مئات المناسبات والطقوس التي ورثناها عن أجدادنا ـ وبعضها استحدث في قرون متأخرة . ولما كانت بعض الكنائس تقيم القداس في رأس السنة ليخرج في منتصف الليل ، نبّه قداسة البابا الكهنة إلى مخالفة ذلك لطقس الكنيسة . وقد أدى هذا إلى تطويل السهر إلى الفجر أو الصباح . وإني أعجب لهذا التناقض الغريب ، لأن التقويم الكنسي الذي نسير عليه هو التقويم اليولياني الذي يضع رأس السنة الميلادية (١ يناير) في ١٤ يناير حسب التقويم الغربي . فلماذا إذن نُعيّد رأس السنة الميلادية في ١ يناير مع الغرب حسب التقويم الغريغوري بينما نصر على الاحتفال بعيد الميلاد حسب التقويم اليولياني في ٧ يناير وليس في ٢٥ ديسمبر حسب التقويم الغريغوري الأكثر دقة من الناحية الفلكية ؟ لو اتبعنا تقويماً واحداً في أعيادنا فإن عيد رأس السنة الميلادية يجب أن يكون في اليوم الثامن لعيد الميلاد (كما هو في الغرب) وكما هو واضح من تقليد الكنيسة الأصلي لأن هذا اليوم هو عيد بالفعل (عيد الختان) . لو أننا فعلنا هذا فلن نزيد الأعياد عيداً جديداً بل سنعود للاحتفال بعيد الختان وهو عيد له أهميته الروحية .(٦)

* وترتبط صلوات الكنيسة بظاهرة جديدة في بعض كنائس المهجر لم تكن موجودة من قبل وهي **إصرار بعض الكهنة على أن السيدات وحتى البنات اللائي في سن الحضانة يرتدين غطاء الرأس** طالما هن داخل مبنى الكنيسة . وقد استند هؤلاء الكهنة إلى قول القديس بولس «كل امرأة تصلي أو تتنبأ ورأسها غير مغطى فتشين رأسها» (اكو ١١ : ٥) ورغم أن هذه الآية موجودة في الكتاب المقدس منذ كتبه الرسل . كما تصر على اتباعها حرفياً بعض الكنائس البروتستانية المتزمتة ، إلا أني لم أراها متبعة في كنائسنا من قبل . وقبل أن نحاول إضافة تفرقات جديدة بين الجنسين في الكنيسة كنت أحب أن أرى دراسة حقيقية لهذه الآية وهل هي وصية عامة يلزم على النساء اتباعها في كل زمان ومكان أم هي مجرد تقرير عادة كانت متبعة في المجتمع الروماني في ذلك الوقت (مثل وصية الدسقولية للرجال باطلاق لحيتهم ـ الأمر الذي لا أراه متبعاً الآن) .

والذي يحيرني هو هذا التزمت الشديد من بعض الكهنة في مظاهر الفضيلة الخارجية دون جوهرها وقد وصل الأمر إلى مهازل في بعض الكنائس . فالبعض يرتدين بالفعل غطاء الرأس في حين أن ثيابهن لا تليق بالمسيحيات . وفي أحيان أخرى سمعت أن الأولاد الصغار يضعون غطاء الرأس أسوة بإخوتهم من البنات . وبعد كل هذا من قال أن غطاء الرأس بالنسبة للمرأة الذي تحدث عنه القديس بولس له علاقة بالفضيلة من عدمها ؟ أريد أن أرى دراسة لهذه الآية .

* وهناك أسباب أخرى لطول صلوات القداس الالهي يجب أن تعالج على المستوى الرعوي على ضوء تقليد الكنيسة ، حرصاً على طاقة الناس ودقتهم . من ذلك **تكرار القراءات والعظة بأكثر من لغة ، وطول وقت التناول** الذي قد يستغرق أحياناً وقتاً أطول من قداس الافخارستيا كله .

* وتأتي في النهاية **لقمة البركة** التي أصبحت طقساً يزداد أهمية عاماً بعد عام . وقد أخذناها في الأصل عن الكنائس البيزنطية ولم تكن موجودة في الكنيسة في قرونها الأولى . ولكن عندما قلّ عدد المتناولين بدأت هذه الكنائس استخدام لقمة البركة لتعطيها للناس عوضاً عن الذخائر نفسها (كما يبدو من

الأصـــوام

«فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ، ويضعونها على أكتاف الناس ، وهم لا يريدون أن يحركوها باصبعهم ، (مت ٢٣ : ٤)

إني أعرف وجود قوانين كنسية تلزم الناس بالصوم في بعض الأصوام ، كما أن أصواماً معينة أخذناها من كنائس أخرى ولم تكن معروفة في الكنيسة الأولى ـ هذه وتلك متروكة للمجمع المقدس ليحدد ما فيها من تقليد الكنيسة أو عدمه بما يحقق فوائد الصوم الروحية دون إحاقة الضرر بصحة الناس الجسدية(٧) . ومن المعروف أن الكنائس الارثوذكسية الخلقدونية ـ التي تقرر في الحوارات المسكونية الأخيرة اتفاقها معنا في الايمان ـ هذه الكنائس التي أخذنا منها بعض هذه الأصوام لا تلزم أبناءها بصومها . وقد نصح مجمع للكنائس الارثوذكسية اللاخلقدونية الذي عقد في أديس أبابا عام ١٩٦٥ بتعديل الأصوام مما يتفق وحالة المؤمنين . كما دعا بعض الاكليروس في كنسيتنا إلى ذلك(٨) . إلا أن الأمر يحتاج إلى دراسات تاريخية وليتورجية أكثر عمقاً من جانب اللاهوتيين في الكنيسة ، وإلى تعليم الشعب عن الصوم وربطه بحياتهم الروحية عوض ما تراه الآن من مجرد تنبيهات وأوامر وحرومات تلقى من على المنابر كلما حل موعد الصوم ، لأن المنع من التناول والحرمان الكنسي شيء واحد . واني أتساءل ماذا حدث للقوانين الكنسية التي كانت تعاقب من يشترك في القداس الالهي دون أن يتناول منه ؟ إني أخشى أن تكون الخطوة التالية في تيار التمسك بالحرف والشكليات هي حرمان غير الصائمين من حضور القداس .

الأسرار الكنسية

«ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تغلقون ملكون السموات فلا تدخلون أنتم ولا تدعو الداخلين يدخلون» (مت ٢٣ : ١٣)

وهذا يأتي إلى الأسرار الكنسية وهي مركز الحياة في الكنيسة . فمن المؤلم أننا في غاية الجهل بلاهوت الأسرار ، ولا نعرف كيف نربطها بعمل الله الخلاصي أو بحياة المؤمنين الروحية في الكنيسة وفي المجتمع . واذ انقطعت صلتنا بتعليم الآباء أصبحت أغلب معلوماتنا عنها عبارة عن مجادلات عقلية هي الوحيدة التي نسمعها في كثير من العظات ، ونقرأها في أغلب مجلات الكنائس ، ونلقنها للناس في مدارس الأحد ـ هذا إذا تعرض الواعظ أو الكتاب أو الخادم للأسرار وهو أمر نادر الحدوث . ماذا كانت النتيجة ؟

في كل كنيسة أدخلها الآن أجد اصراراً عجيباً لم أعهده من قبل على شرطين وحيدين للتناول هما الاعتراف ، والحضور قبل قراءة الانجيل . و يزاد عليهما شرط الصوم عندما يحل الصوم . أين هذا من كلام القديس يوحنا فم الذهب الذي دعا الجميع في ليلة عيد القيامة إلى المائدة المقدسة سواء منهم الذي حفظ الصوم أو الذي لم يحفظه . الذي تعب من الساعة الأولى أو الذي تأخر إلى الساعة الحادية عشرة[٩] ؟ كيف تحول هكذا بين أيدينا السر الذي يغفر الخطايا و يعطي الحياة (يو٦ : ٥٤) إلى سر يؤدي إلى الموت والهلاك (اكو ١١ : ٣٠) ؟ سمعت عن أحد المؤمنين منعه الكاهن من التناول بسبب تأخره عن الحضور ، فقام في الحال بترك المائدة المقدسة وترك الكنيسة كلها إلى غير رجعة . كيف نطفىء الفتيلة المدخنة ؟ وكيف نمنع الطعام والدواء عن الضعيف وعن المريض ؟

المسألة في غاية البساطة ـ الناس يتأخرون عن حضور قداس الكلمة لأنهم لا يأخذون شيئاً منه بالطريقة الشكلية التي نمارسها به ، و يستهينون بالسر المقدس لأن أحداً لم يعلمهم شيئاً عنه سوى مجموعة من العظات والنواهي لا تمس حياتهم في شيء . وما يقال عن سر التناول يقال عن سر الاعتراف وهو سر قائم بذاته ، وله دوره في الخلاص ، وفي الحياة الروحية لمن يمارسه بأمانة . ولكنه إذا تحول هو أيضاً إلى شكليات أصبحنا نراه سوطاً في يد الكاهن ، وعوض كونه باباً للتوبة والخلاص أضحى باباً يغلق ليسد الطريق إلى شجرة الحياة الحقيقية[١٠] .

وسر الزواج تحول هو أيضاً من سر مقدس يشير إلى وحدة المسيح بالكنيسة التي لا يمكن أن تنفصم ، إلى شكليات . واذ يمارس بغير إعداد نفسي أو روحي ، و بغير تعليم كثرت حوادث الطلاق وكثر ما يسمى ببطلان الزواج . في كثير من الحالات يلجأ العروسان إلى الكنيسة للمرة الأولى لإتمام مراسيم الخطبة والزواج . ولا يلجأون بعدئذ إليها سوى لحل ما ربطه الله . ولست أدرى من الذي أعطى هذا السلطان للكهنة أو حتى للأساقفة » (مت ١٩ : ٦) ؟

وفي حالات أخرى يتدخل الكاهن أو حتى الأسقف لحل المشاكل العائلية دون أن يؤهل لهذا العمل فينتهي بالطبع إلى وقوع الكارثة وتحطيم الأسرة . لقد دعونا من قبل إلى دراسة تقليد الكنيسة في سر الزواج ، وإلى استخدام المتخصصين من العلمانيين لحل المشاكل الأسرية[١١] . ولكن المشكلة تتفاقم وسوف تتضاعف حالات الطلاق عاماً بعد عام في مصر وفي المهجر لأن أحداً لا يبالي .

الخدمات الشكلية

و يعوزني الوقت لأصف كيف امتهن سر الكهنوت في أيامنا أتركه إلى مجال آخر إن أحبت نعمة الرب . وأكتفي هنا بالاشارة إلى أن الزيادة الشكلية في عدد الخدام الرسميين في جميع الرتب الكنسية الثلاثة لم تؤدي إلى حياة روحية أفضل للناس لاسيما ما نراه من سوء التوزيع إذ بينما نرى أساقفة يرسمون بغير كراسي ، وآخرين لا يوجد في أسقفيتهم أكثر من كنيسة واحدة نرى أبروشيات في المهجر بكاملها بها مئات الآلاف من المؤمنين تدار بغير أساقفة ، ولا يوجد أي عمل جاد لرسامة أساقفة لها .[١٢]

وما نراه من كثرة الشمامسة في الكنائس الآن حتى أن غالبية الرجال والأولاد الآن أصبحوا شمامسة لا يمثل إلا مظهراً آخر للنمو الشكلي للخدمة بينما هو أبعد ما يكون عن نهضة روحية بين الشعب .

وإذا ما انتقلنا إلى خدام الكنيسة من العلمانيين لا نرى سوى الانهيار التام سواء في صفوف الجمعيات أو مدارس الأحد مما مللنا من الكتابة فيه[١٣] .

الخلاصة

ترى هل تستيقظ الكنيسة[١٤] لنفسها وتواجه مسئوليتها قبل فوات الآوان (نش ٥ : ٢ ـ ٨) ؟

وأول هذه المسئوليات هي مسئوليتها عن تعليم أبنائها الذين هلكوا لعدم المعرفة . وثانيها هي مسئوليتها عن الاجيال الجديدة . إن جيل الأربعينات والخمسينات قد وصل الآن إلى مرحلة الشيخوخة دون أن يسلم الايمان للأجيال التالية . والكنائس تزدحم الآن بالشيوخ والأطفال فقلما نرى الشبان فيها ..

ثم أن وجود الكنيسة القبطية في المهجر أعطاها فرصة للشهادة في العالم كله بايمانها الذي حفظته بالدماء . هذه الفرصة لا تستغل إلا في حالات فردية معدودة . لقد أيقظت الكنيسة السريانية العالم كله إلى أهمية الآباء السريان ، كما أن الكنيسة الانطاكية لها إذاعة ارثوذكسية على مستوى امريكا كلها ، في حين أن أغلب الدراسات والترجمات عن آباء الكنيسة القبطية لا يقوم بها سوى الاجانب .

وأخيراً يجب أن تستيقظ الكنيسة لدراسة تراثها وربطه بالعالم المعاصر حتى تستجيب لمشاكل بنيها في هذه الأيام ، كما تكون نوراً للعالم يفضح خطايا المجتمع وتشهد بالحق الالهي الذي فيها عوض وقوفها موقف المتفرج من أمور خطيرة تهلك بسببها الملايين مثل الحروب والمجاعات والظلم الاجتماعي وإهدار حقوق الانسان . وقد استيقظ ضمير اللاهوتيين في كنائس كثيرة لهذه الأمور ، كما وقف ضدها الأنبياء منذ آلاف السنين (عاموس ٥ : ١٠ ـ ٢٥ ، ٦ - ١ ـ ٨ ، ١ ـ ١٠ ، أشعيا ٥ : ٨ ، ٢٠ ، إرميا ٧ : ٥ ، ٢٠ : ٦ ، ٣٦ : ٣٠ ، ٣١ ، حبقوق ١ : ١ ـ ١٤) . بينما لانزال نحن نعيش في شكليات تاركين جوهر الطقوس والعقيدة ، واذا نصغي عن البعوضة ونبلع الجمل تركنا الحق والرحمة والايمان (مت ٢٣ : ٢٣ ، ٢٤) .

دكتور رودلف يني

ملاحظـات

(١) النهضة التي فقدناها (الرسالة ٩ : ٣ أبريل ١٩٩٠)

(٢) شيطان البناء (الرسالة ٧ : ١ ـ يناير ١٩٨٨)

(٣) خطاب مفتوح إلى صديق قديم عن الخلاص والكنيسة ودور العلمانيين (الرسالة ١٠ : ٥ ـ يونيه ١٩٩١)

(٤) أين شباب الكنيسة ؟ (الرسالة ٥ : ٣ ـ مارس ١٩٨٦)

(٥) لماذا يترك الشباب الكنيسة (الرسالة ٦ : ١٠ ـ اكتوبر ١٩٨٧)

(٦) Feast of Circumcision - A Biblical Patristic Study (Coptic Church Review 3:4, Winter 1982)

(٧) الصوم على ضوء العلم الحديث (الرسالة ٩ : ٨ ـ اكتوبر ١٩٩٠)

(٨) أصوامنا بين الماضي والحاضر للآب كيرلس كيرلس ، تقديم الأنبا أثناسيوس نشر عام ١٩٨٢

(٩) راجع الترجمة العربية لهذه العظة التي نشرتها الرسالة في السنة السادسة ـ العدد الرابع (ابريل ١٩٨٧)

(١٠) أي التناول من جسد الرب ودمه (رؤ ٢ : ٧)

(١١) مشاكل الزواج في المهجر (الرسالة ٨ : ٣ مارس ١٩٨٩)

(١٢) كنائس المهجر بلا أساقفة (الرسالة ١٠ : ١ ـ يناير ١٩٩١)

(١٣) مدارس الأحد بين الحقيقة والخيال (الرسالة ٧ : ٧ ـ أغسطس ١٩٨٨)

(١٤) لا نقصد بهذا الكلام فرداً معيناً ولا الاكليروس عامة بل الكنيسة التي هي شعب الله . فالدعوة هنا موجهة لكل عضو فيها مهما صغر ليستيقظ لمسئوليته .

اجتماع موحد للشباب الارثوذكس بدير الانبا بيشوي

على أثر الاتفاق التاريخي على وحدة الايمان بين جميع الكنائس الارثوذكسية في سبتمبر ١٩٩٠ التقى ممثلون عن الشباب الارثوذكسي من عشرة دول بدير الانبا بيشوي في وادي النطرون في ٢٠ ـ ٢٦ مايو الماضي . وقد تحدث في المؤتمر الآنبا داماسكينوس مطران سويسرا ، والانبا موسى أسقف الشباب ، والمطران جورج خضر من جبل لبنان . وقد اتفق في الاجتماع على أسس التعاون والعمل المشترك بين شباب العائلتين الارثوذكسيتين اللتين كانتا في قطيعة منذ مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م . كما أصبحت العضوية في الاتحاد الارثوذكسي الدولي للشباب (Syn desmos) مفتوحة للشباب من جميع الكنائس الارثوذكسية . واتفق الشباب على أن تعمل كل مجموعة في كنيستها لنشر المعلومات عن مفاوضات الوحدة بين الكنائس استعداداً لاعلان الشركة في التناول بينها في وقت قريب .

ثلاثة اسباب للانهيار الروحي في الكنيسة

- إهمال الكتاب المقدس
- اضمحلال دور العلمانيين
- الانقسام

(الرسالة ـ أبريل ١٩٩٠)

قـرأت لـك

دور الشعب في تاريخ الكنيسة

آن الآوان أن يظهر دور الشعب ـ دور الانسان العادي في تاريخ الكنيسة ـ لأن الصانع الحقيقي للتاريخ ـ أي تاريخ ـ هو الانسان العادي في مجموعه . وربما يكون من أبرز الملاحظات على تاريخ الكنيسة أنه في كثير من مراحله هو عبارة عن تاريخ الذين رأسوا الكنيسة وليس تاريخ الكنيسة نفسها ـ كجماعة المؤمنين ـ ولهذا فإننا كثيراً ما نجد أن تاريخ الكنيسة لم يعد امتداداً طبيعياً لسفر أعمال الرسل ، وهو ما يجب أن يكون عليه . وليس هذا اعتراضاً على أن يكتب تاريخ الكنيسة منسوباً إلى الآباء البطاركة ولكن بشرط ألا يغفل دور الشعب الذي كثيراً ما أهمل دوره الحقيقي في قيام الكنيسة والحفاظ عليها ...

موريس خليفة زخاري

نقلاً عن : رسالة مارمينا الثانية عشر : صور من تاريخ القبط (الجزء الثاني) يونيه ١٩٩٠

Society of Coptic Church Studies
P. O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org
U. S. Postage
PAID
Lebanon, Pa. 17042
Permit No. 56

الرسالة

تصدرها
جمعية الدراسات القبطية
نيوجرزي ـ أمريكا

السنة الحادية عشرة | العدد الثاني | مارس ١٩٩٢

جمعيات الخدمة الاجتماعية بالمهجر ونجدة أقباط مصر

كنا من قبل ندعو الى تكوين جمعيات علمانية لمواجهة أزمة الخدمة الاجتماعية في الكنيسة سواء في مصر أو في المهجر[1] . وأخيراً خلال الشهور أو الأعوام القليلة الماضية ـ ظهر فجأة في أمريكا عدد من هذه الجمعيات نستطيع أن نحصي منها :

1- Egyptian Relief Association
6121 Winnepeg Drive, Burke. VA 22015
2- St. Mark American Coptic Youth Association
P.O. Box 275, Milltown, N.J. 08850
3- St. Mina and Pope Kyrillos VI Association
P.O. Box 895, Prospect Heights, IL 60070
4- The Christian Association for Social Services
1822 Preuss Rd, Los Angelos, CA 90035
5- Agape Friends: BLESS, N.J. P.O. Box 131743
Staten Island, N.Y. 10313

وقد كتبنا من قبل في أعداد متفرقة من الرسالة عن بعض هذه الجمعيات والهيئات التي رغم تعدد أهدافها واختلاف وسائلها وميدان عملها ، إلا أن غالبيتها تشترك في عمل رئيسي ، وهو نجدة أقباط مصر اقتصادياً . وقد ذكرت إحدى هذه الهيئات أن من أهم أهدافها «حماية أخوتنا الشباب والشابات من الضغوط الكثيرة التي يواجهونها ، مما يضطر البعض منهم إلى الارتداد عن الايمان .. وهذه الظاهرة للآسف في ازدياد مستمر» كما وصفت نشرة هيئة أخرى حالة «أسر عديدة بلا مأوى ، والعديد من الشباب بلا عمل» . وكان في مقدمة الحالات التي تحتاج الى معونة عاجلة ، طلبة كثيرون في حاجة إلى إكمال دراستهم لأنهم غدوا بلا عائل . وقد حددت احدى النشرات أسباب ذلك وهي إما «وفاة العائل ، أو تغيير دينه ، أو مرضه أو عدم وجود وظائف» .

وسط هذه الآلام والكوارث أرى شعاعاً من نور و بريقاً من أمل ، هو بدء استيقاظ الوعى القبطي في المهجر للكارثة الاقتصادية التي برزخ تحتها اخوتنا في مصر . ورغم أن هذه الكارثة ليست وليدة الساعة بل هي نتيجة مخطط اضطهاد مرسوم ، هوجم كل من كتب أو تحدث عنه في المهجر في سنواته الأولى ، وعندما حاول قداسة البابا الشكوى منه ذهب الى المنفى بين عامي ١٩٨١ ، ١٩٨٥ كما سجن عدد من قادة الكنيسة سواء من الاكليروس أو العلمانيين .

أما الآن فلم يعد الاضطهاد سراً ، ولم يعد الكلام عليه قاصراً على نشرات معدودة في المهجر ، بل أصبح يملأ كبرى المجلات والجرائد العالمية . و بعد أن لاذت القيادات الكنسية بالصمت ، أصبح اضطهاد الاقباط موضوع الساعة في عدد من الجرائد المصرية والكتب الجديدة التي يكتبها المسلمون قبل الأقباط .

ما العمل ؟ في مقال للرسالة من نحو عامين حددنا مسئولية الكنيسة في مواجهة الاضطهاد في العمل الروحي ، وفي وحدة الصف ، وفي العمل السياسي والاجتماعي .[2] وهذه النقطة الاخيرة هي التي نركز عليها في هذا المقال .

وإننا إن كنا ندعو بشدة إلى تأييد هذه الهيئات الجديدة وغيرها بشتى الطرق ، إلا أن حجم المشكلة أكبر من أن يعالج على مستوى الأفراد . فميزانية أكبر هذه الجمعيات لا يزيد عن عشرات الآلاف من الدولارات كل عام ، والحالات أو المشروعات التي تتبناها تعد على الأصابع . في حين أن برنامج أغابي الذي نظمته أسقفية الخدمات العامة في مصر يقوم بصرف نحو ٣٠ ألف جنيه كل شهر على نحو ٦٠٠ أسرة ، بجانب مساعدة الطلبة ، والحالات الطارئة . ولست أظن أن هذا البرنامج يصل الى أكثر من واحد في المائة من الحالات المحتاجة والتي لا يعرفها أحد إلى درجة اننا سمعنا من أحد كهنة المهجر ومن مصادر أخرى أن عدد حالات الارتداد عن المسيحية في مصر يقدر الآن بخمسين ألفاً في العام . لهذا حتى تتضاعف إمكانيات العمل بين أقباط مصر أقدم الاقتراحات الآتية حتى يدرسها المسؤولون في جمعيات الخدمات الجديدة :

(١) وجود نوع من الصلة والتعاون بينها لتنسيق العمل في المهجر وفي مصر، والاستفادة بالخبرات المختلفة في هذه الجمعيات.

(٢) أن تكون الخدمة على أسس علمية مدروسة وليست مجرد جمع المال من المهجر لتصديره إلى مصر. لهذا لا بد من الدراسات المشتركة بين الجمعيات، والاستفادة بخبرات الاخصائيين في هذا المجال. كما أن العمل في الجمعيات يجب ألا يقتصر على الهواة وحسني النية فقط بل يجب أن يعين في كل جمعية أخصائي (أو أخصائية) في الخدمة الاجتماعية أو أكثر.

(٣) التعاون مع الهيئات الامريكية القادرة على المساهمة في هذا العمل بامكانياتها الجبارة مثل مؤسسة Care ومؤسسة Map International.

(٤) زيادة توعية أقباط المهجر بحاجة اخوتهم في مصر من ناحية، وبمسئوليتهم المسيحية للاستجابة لهذه الحاجة من ناحية أخرى. وهذه التوعية هي أيضاً مسئولية الاكليروس لاسيما وأن اثنين من الأساقفة هما الانبا موسى والأنبا سرابيون يبذلان الجزء الاكبر من مجهودهما ووقتهما في هذا المجال. كما هي مسئولية جميع الهيئات القبطية في المهجر. ونحن لا نستثني أنفسنا من هذا.

وصفحات الرسالة مفتوحة دائماً لهذا الغرض.

بقي في النهاية أن نقول أن العمل الاجتماعي والنجدة الاقتصادية لأقباط مصر هي بمثابة علاج مؤقت، كما هو باهظ التكاليف، ما لم يعالج الداء من أساسه. وهنا يبرز عمل السياسيين في مصر وفي المهجر حتى توقف التفرقة والاضطهاد والواقعين على الأقباط، وتلغى القوانين التي تقيد حريتهم، وتبطل حملات الكراهية ضد المسيحية والمسيحيين في مصر. لقد نجح السياسيون والكتاب في كشف الاضطهاد للعالم وهي خطوة أولى نهنئهم على إنجازها. بقي العمل على تحرك العالم لوقف الظلم والاضطهاد وهي خطوة أقل صعوبة لاسيما بعد أن استيقظ الضمير المسيحي والضمير العالمي لمسئوليتهما هذه في أنحاء كثيرة من المسكونة.

دكتور رودلف يني

ملاحظات

(١) أزمة الخدمة الاجتماعية في الكنيسة (الرسالة ٦ : ٩ ـ سبتمبر ١٩٨٧)

(٢) كيف نواجه الاضطهاد الحالي الرسالة (٩ : ٧ ـ سبتمبر ١٩٩٠)

دراسات في الكتاب المقدس
الأسفار المحذوفة والأسفار المزورة(١)

كلمة أبو كريفا(٢) تستخدم الآن عادة لتعني مجموعة الكتابات الدينية الموجودة في الترجمة السبعينية (اليونانية) والترجمة اللاتينية للكتاب المقدس، ولكنها غير موجودة في قانون العهد القديم اليهودي أو البروتستاني، إلا أن هذا ليس التعريف الأصلي للكلمة التي تعني في معناها الحرفي «الاشياء المخفية». ولذا استخدمها آباء الكنيسة الأولى للأسفار التي تتنبأ عن المستقبل بطريقة سرية لا يفهمها إلا أتباع الشيع التي وضعتها. ومن نهاية القرن الثاني استخدمت كلمة أبوكريفا لتعني الأسفار المزورة التي تنسب لشخصيات لا يمكن أن تكون هي التي كتبتها (مثل اخنوخ أو ابراهيم أو موسى). وهي أسفار لا يعتمد عليها و يسميها العلماء الآن Pseudoepigrapha أي الكتابات المزورة.

و يلاحظ أن الأسفار التي يسميها البروتستانت الآن أبو كريفا ولا يعتبرونها جزءاً من الكتاب المقدس، يضعها الكاثوليك في مرتبة ثانية و يسمونها الأسفار القانونية الثانوية، أما الارثوذكس فيتبعون أقوال أغلب آباء القرون الأولى في عدم التفريق بينها و بين بقية أسفار العهد القديم القانونية.

وحتى عام ١٨٢٧ كانت هذه الأسفار جزءاً من الطبعات الانجليزية للكتاب المقدس ـ حتى البروتستانت منها. والفرق الوحيد أن البروتستانت وضعوها كلها في قسم مستقل في نهاية العهد القديم، وكانوا ينظرون اليها بشيء من الشك. وترجع معارضة البروتستانت لها إلى سببين رئيسين:

أولاً: «فيما يتعلق بالعهد القديم كان البروتستانت تلاميذ اليهود»، وقد كان لليهود في القرون الأولى للمسيحية كتابان مختلفان ـ الكتاب المقدس العبري، والكتاب اليوناني (الترجمة المعروفة بالسبعينية). والأخير فقط هو الذي احتوى هذه الأسفار المحذوفة. وعندما ظهرت المسيحية وكان المسيحيون يستخدمون الترجمة السبعينية في حوارهم مع اليهود، رفض اليهود هذه الترجمة. وفي مجمع قومي عقد في مدينة يا منيا (بالقرب من يافا بفلسطين) عام ٩٠ م حدد اليهود أسفار العهد القديم ورفضوا الأسفار الزائدة في الترجمة السبعينية. هذا علماً بأن الأصل العبري لعدد منها قد اكتشف مؤخراً ـ وهي أسفار باروخ وطوبيا و يشوع بن سيراخ.

ثانياً: تحتوي هذه الأسفار على عقائد لا تتفق مع التعاليم البروتستانية مثل الصلاة من أجل الراقدين وشفاعة القديسين.

والأسفار المحذوفة تضم أسفاراً تاريخية (المكابين الأول والثاني) ونبوية (باروخ) ورسالة إرميا وقصتي طوبيا و يهوديت. هذا بجانب إضافات إلى أسفار دانيال واستير وصلاة منسي الملك.(٣)

ملاحظات:

(١) المعلومات الواردة في هذا المقال مأخوذة كلها (باختصار شديد) عن The International Standard Bible Encyclopdia تحت كلمة Apocrypha. وهذه الانسيكلوبيديا التي كتبها كلها علماء من البروتستانت ونشرتها دار النشر البروتستانتية Eerdmans تعتبر من أحدث وأكبر المراجع لدراسة الكتاب بالانجليزية، وتقع في أكثر من ٤٠٠٠ صفحة. وقد صدر الجزء الأول عام ١٩٧٩، والجزء الرابع عام ١٩٨٨. ونحن ننصح الذين يريدون الاستزادة عن هذا الموضوع بقراءة المقال الاصلي بالانجليزية.

(٢) يلاحظ أن الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية لا تستخدم هذا اللفظ بالنسبة للأسفار المحذوفة كما يتضح من سياق المقال .

(٣) صلاة منسي الملك لا توجد في الترجمات العربية للأسفار المحذوفة المتداولة بين الأقباط . إلا أنها موجودة في الترجمات الانجليزية . كما يوجد أيضاً بالاضافة إلى ما ذكر المزمور ١٥١ . والكنيسة القبطية تستخدم هذا المزمور وصلاة منسي في صلوات سبت النور . ومن المعروف أن القوانين الكنسية لا تسمح باستخدام كتابات غير قانونية في ليتورجيتها . كما أن ابن كبر في كتاب «مصباح الكلمة» ذكر المزمور ١٥١ من بين المزامير المعترف بها عند الاقباط . والكنائس الارثوذكسية الأخرى تعترف بالمزمور و بصلاة منسي وتعتبرها ضمن العهد القديم .

A.C.O.R.N.
إذاعة أرثوذكسية بالانجليزية

منذ مايو ١٩٩٠ تقوم كنيسة انطاكيا الارثوذكسية في امريكا بتوجيه برنامج إذاعي كل أسبوع عن تعليم الكنيسة الارثوذكسية وتاريخها وروحانيتها . و يرسل البرنامج من أكثر من ٢٠ مدينة في الولايات المتحدة وكندا . وهو يملأ فراغاً كبيراً كان يحس به كل ارثوذكسي . كما هو صالح جداً للشباب القبطي ولخدام مدارس الأحد بسبب دقة معلوماته واتفاقه مع عقيدة كنيستنا . والذين يشرفون على البرنامج خبراء في خدمة الشباب إذ قاموا في الخمسينات من هذا القرن بإنشاء Campus Crusade للخدمة بين طلبة الجامعات . وقد انضموا الى الكنيسة الارثوذكسية عام ١٩٨٧ .

وفيما يلي موعد بعض المحطات التي تذيع هذا البرنامج :

وتستطيع معرفة موعد الاذاعة والمحطة القريبة منك بالاتصال تلفونياً برقم 1-800-880-WORD . كما يمكنك الحصول على شرائط مسجلة للبرنامج بالاتصال بنفس الرقم .

وتنفق الكنيسة الانطاكية ١٠٠,٠٠٠ دولار كل عام لإخراج هذا البرنامج كما أن الكنائس المحلية تساهم بنصف نفقات الاذاعة في مناطقها .

استدراك
لقمة البركة

سقط أثناء الطبع بعض سطور من الفقرة الخاصة بلقمة البركة في موضوع **كيف تحولت العبادة الى شكليات** . ونحن نعيد طبعها هنا .

لقمة البركة التي أصبحت طقساً يزداد أهمية عاماً بعد عام ، أخذناها في الأصل عن الكنائس البيزنطية ولم تكن موجودة في الكنيسة في قرونها الأولى . ولكن عندما قل عدد المتناولين بدأت هذه الكنائس استخدام لقمة البركة لتعطيها للناس عوضاً عن الذخائر نفسها (كما يبدو من اسمها اليوناني antidoron) . وكان المتبع في مصر أن يوزعها شماس صغير على الشعب أثناء التناول . ولكني الآن أرى أن الكاهن يقوم بنفسه بتوزيعها حتى على المتناولين . وأحياناً يقوم الأسقف بذلك . وقد يستغرق هذا نصف ساعة أخرى في بعض الاحيان . ألم يكن من الأفضل استغلالها في التعليم الذي يكاد يندثر الآن في كنيستنا ؟

بريد القراء

كيف تحولت العبادة إلى شكليات

اطلعت على مقال «لماذا هذه الروح الغريبة في المهجر» (الرسالة ١٠ : ٩ ديسمبر ١٩٩١) . والواقع أن ما حدث في فلوريدا يحدث في كنائس أخرى . ففي مينوسوتا عندما أعلن الأب الكاهن عن إقامة القداس في عيد الشكر من العام الماضي أضاف قائلاً «والذي سيكون صائم يحضر ، أما غير الصائم فلا يحضر القداس» . وفي الأحد التالي قطع ألحان الشمامسة أثناء التناول قائلاً بصوت عال «الذي لم يصم لا يتناول» . وكأن الكنيسة الآن صوم وتناول دون محاولة لإصلاح ما في القلوب ، ودون تعليم الناس ، إنني شخصياً لم أتقدم للتناول منذ أكثر من شهرين لشعوري بألم النفس ... إنني حزينة ولا أريد أن أترك الكنيسة نهائياً ، ولكنني حالياً ابتعدت شوية عن الذهاب .. صلوا لأجلي .

أختكم
عايدة عزيز تادرس
ميتابوليس – مينوسوتا

تعليق الرسالة

هذه فقرات من خطاب مؤثر طويل اضطررنا أن نحذف منه الكثير من الأمور المعثرة والمخجلة التي تحدث هذه الأيام . ونحن نضعه أمام المسئولين . وفي الوقت الذي نحيي فيه كل قارىء شجاع يشهد بالمشاكل الدفينة في الكنيسة بحثاً عن علاج لها ، عوض ترك الكنيسة في صمت كما فعل الكثيرون . إلا أننا لا نؤيد إطلاقاً الامتناع عن التناول ولا الانقطاع المؤقت عن الكنيسة ، لأن هذه هي نفس الخطوات التي سار فيها الكثيرون في هذه الأيام ممن نذكرهم الآن بالحسرة والدموع . وننصح القارئة العزيزة وكل قارىء يجوز نفس التجربة بقراءة مقال **خطاب مفتوح إلى صديق قديم** (الرسالة ١٠ : ٥ – يونيه ١٩٩١) الذي عالجنا فيه هذه المشكلة .

هل للرسالة هدف تعليمي !

منذ سنين عديد وأنا أتابع قراءة الرسالة ، ولكن بكل آسف وحزن وألم أشعر بالخزي والخجل والفشل والاكتئاب واليأس ، إذ ليس لها هدف ولا معنى ولا موضوع . إنني أقرأ في **أعلام النهضة** أخبار المرحوم فلان والمرحوم علان ، كما أقرأ أخبار وأخطاء اخوتنا الضعفاء ، وتصرفات بعض الأساقفة والكهنة ، والأخطاء في عدد من الكنائس .

لماذا لا تأخذ الرسالة موضوعاً حياً للشهادة وسط إخوتنا المسيحيين الحديثي الايمان ؟ و بين الأمريكان ؟ المسلمون في أمريكا يقومون في كتاباتهم بالشهادة لدينهم ولنبيهم . وأنتم ماذا قدمتم ؟ لماذا لا تكتبون عن المسيح الحي .. المسيح المنتصر ؟ لماذا لا تكتبون عن الاسلام وعن مدى صحته ؟ .. اذا كنتم تخافون من الكرازة والبشارة باسم المسيح فعلى الأقل تستطيعون مساعدة الذين يكرزون بين المسلمين و بين المسيحيين الضعفاء .

مهندس / مكرم جوري باسيليوس
جرسي سيتي ـ نيوجرسي

تعليق الرسالة

لا تستطيع الرسالة أن تنحرف عن هدفها الواضح (منذ عددها الأول في يناير ١٩٨٢) وهو دراسة تقليد الكنيسة الأصلي في قرونها الأولى ، والدفاع عنه ، ونشره بين الأقباط . ومن أجل هذا كان يجب أن نبدأ في نشر سلسلة طويلة عن **أعلام النهضة** ، الذين سبقونا من هذا المضمار ، لاسيما وأن انحرافنا عن الطريق الذين ساروا فيه كان سبباً هاماً لانهيار هذه النهضة . كما كان يجب أن نلقي الضوء على ما نراه من مخالفات لتقليد الكنيسة ليس على سبيل الهجوم على الأشخاص بل كجزء من شهادتنا لتقليد الكنيسة الحي . من العبث أن ندعو الى تاريخ ماضي مجيد للكنيسة لا نعيشه الآن . الكنيسة في حاجة الى الشهود الأمناء لتقليدها ، وليس الى الذين يعطون على الأخطاء الجسيمة ، التي وصلت من جيلنا نفسه إلى درجة الموافقة على نفي البطريرك وعزله .

أما الشهادة بين الامريكيين لتراثنا فتقوم به جمعية الدراسات القبطية بالانجليزية في مجلات Coptic Church Review ، The Bulletin .

و بالنسبة لدراسة العقائد الأخرى أو الهجوم عليها ، فليس هذا مجالنا . عملنا في الرسالة هو نشر التقليد المسيحي بين الأقباط بطريقة إيجابية وليست سلبية .

هل تدعو المسيحية الى المحبة !

تصلني جريدتكم «الرسالة» بانتظام منذ سنوات . وأتابع قراءاتها باهتمام شديد . وخاصة الاضطهاد الواقع على المسيحيين في مصر ، الذي عانيت منه شخصياً أشد المعاناة . وأخيراً توصلت إلى الحقيقة التي حيرتني طوال سنوات حياتي ، وهي أنه لن يحل مشكلة التعصب في مصر وفي العالم كله غير إله واحد ، وهذا الاله الجبار الذي ليس نظير اسمه الحب . لأن العقيدة تعلم الكراهية بطريق مباشر أو غير مباشر . وهي السبب المباشر للآلام والاضطهادات والمعاناة التي تعاني منها الأقليات في جميع أنحاء العالم . فقد عانى اليهود مثلاً من اضطهاد كل من المسيحيين والمسلمين لهم أكثر مما يعانيه المسيحيون الآن .

إني أشعر من كتاباتكم المتعددة عن الأوضاع في مصر بكراهتكم للمسلمين ، ولكن لو شعر كل من المسيحيين والمسلمين بمحبة الطرف الآخر لهم لانحلت مشكلة التعصب والاضطهاد . فالحب يقهر الكراهية . أرفق بهذا بعض المنشورات التي أقوم بتوزيعها رجاء نشرها بالرسالة .

دكتور كمال يوسف
بالم بتيس ـ فلوريدا

تعليق الرسالة

تحاول الرسالة أن تعطي القراء الحرية في التعبير عن آرائهم ، وما نشرناه من هذا الخطاب يوضح تماماً آراء الكاتب رغم أننا اضطررنا إلى حذف العبارات الجارحة التي يهاجم فيها السيد المسيح من دعوته الى إله جديد يقول عنه انه «اله جبار ليس له نظير ـ حتى المسيح نفسه ـ اسمه الحب» كما أننا نأسف لعدم نشر المنشورات التي يقوم سيادته بتوزيعها في فلوريدا في دعوته الغريبة الى هذا الاله الجديد .

واننا ننصح الأخ الدكتور كمال بقراءة العهد الجديد جيداً ليعرف أن «الله محبة» و بدراسة حياة السيد المسيح قبل أن يحاول تعليم الناس عن الحب ، السيد المسيح علم الناس ليس بالكلام بل بحثاً له «ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه» . إذا كان بعض المسيحيين قد انحرف عن تعليم المسيح ، فليس علاجه مهاجمة هذا التعليم ، بل الرجوع اليه والسلوك به .

الرسالة

تصدرها
جمعية الدراسات القبطية
نيوجرزي ـ أمريكا

السنة الحادية عشرة | العدد الثالث | ابريل ١٩٩٢

صوت صارخ يدعو الى الاصلاح

في سلسلة من المقالات هذا العام دعت مجلة مدارس الاحد الى اصلاح عدد من الأوضاع الخاطئة في الكنيسة في شتى المجالات والى التمسك بتقليد الكنيسة الاصلي والاسترشاد به سواء في العبادة والحياة الليتورجية أو في العقيدة والقانون الكنسي أو في التعليم أو في الرعاية .

ففي مجال العبادة دعت المجلة إلى الحرص على قدسية أسرار الكنيسة (القدسات للقديسين) . وذكرت كم تألم المخلصون للكنيسة في عيد الميلاد الماضي وهم يرون على شاشات التلفزيون كيف تدخل الكاميرات الى داخل الهيكل لتصوير المذبح المقدس في أدق لحظات القداس الالهي .

وفي مقال مسلسل بعنوان «القانون الكنسي بين الافراط والتفريط» عالجت المجلة مجموعة المبادىء التي تقوم عليها القوانين الكنسية : تعبيرها عن طبيعة الكنيسة ومهمتها وليست مصدر تأسيسها ، وارتباط القوانين بالعبادة والممارسات الليتورجية ، ورجوعها الى القوانين المسلمة من الرسل وليس وضع قوانين جديدة . وفي هذا المجال نبهت المجلة الى مشكلة معاصرة قلبت معايير القانون الكنسي وهي محاكمة الكاهن أو العلماني بواسطة أسقف غير أسقفه .

واذ لمس محررو المجلة أزمة التعليم في الكنيسة عن كثب ، أشاروا في مقالات عديدة الى لب المشكلة الذي لا نستطيع أن نتعامى عنه وهو تدهور حال الاكليريكية . فلكي تنجح الاكليريكية في مهمتها تحتاج الى مقومات رئيسية تنقصها الآن وهي هيئة تدريس منتقاة ، وتمويل كاف ، وادارة مستنيرة ، ومناهج متطورة ، ومكتبة متجددة . ورغم أننا كنا نعاني في المهجر من الآثار السيئة الناجمة عن إهمال هذه المقومات حتى هلك الشعب من عدم المعرفة ، إلا أنه هالنا ما جاء في هذه المقالات من وصف لحال الاكليريكيات الآن . فتتساءل المجلة :

«هل نجحت أمنا الاكليريكية ـ خلال العشرين عاماً الأخيرة ـ في تخريج أستاذ أو عالم أو خبير متخصص ؟ المخلصون والغيورون على هذه الكلية يقوولون أن هذه العشرين عاماً لم تشهد أي عالم أو متخصص أو أستاذ في مادة ما .. فأغلب المواد التي تدرس بالكلية يدرسها أساتذة من الأجيال الماضية ، حتى في المهجر .. وهل من الصواب أن يقوم قداسة البابا وحده بتدريس اللاهوت العقيدي والروحي والرعوي بالاضافة إلى درس الكتاب والقانون الكنسي ؟؟ أي جهد يقتضيه تدريس هذه المواد بالقاهرة والاسكندرية ؟ وأين الوقت الذي يتسع لقداسته ...؟ وأين يوضع هذا كله على خريطة مسؤولياته الرعوية المفروض أن يوليها أكبر قدر من جهده ؟»

وخلصت المجلة إلى أن سبب هذه الأزمة التي تعاني منها الاكليريكية هي قلة عدد المدرسين المتخصصين ، وذلك يرجع إلى انعدام البعثات .

ونشرت المجلة خطابات من اكليريكيات الأقاليم والمهجر يشكو أصحابها من مستوى الاساتذة الذين لا يحمل أغلبهم أي درجة عليا في العلوم اللاهوتية ، ومن البرامج المبعثرة التي لا يحددها منهج ، ومن إحساس الطلبة بعزلتهم عن ثقافات العالم وتحدياته المادية والعلمية التي تحارب المسيحية الآن . الحقيقة ـ كما جاءت في أحد هذه الخطابات ـ أن حال الاكليريكية أضحى يحتاج الى رثاء .

أما في مجال الرعاية فقد نبهت الزميلة الكبيرة الى مشروعات الكنيسة المتوقفة «بسبب شيطان الرصيد ، وشيطان البيروقراطية ، ورئيس الشياطين المسمى التأجيل دون أسباب معقولة أو مفهومة» . كما ذكرت واقعة مؤلمة حدثت في أبروشية بالذات . تتلخص في أن الأب الأسقف ذهب لعزاء أسرة محام كبير . واذ وجد في البيت أحد الخدام ـ وكان له موقف خاص منه ـ لم يسلم عليه بل توجه اليه قائلاً : «أنا وأنت لا يمكن أن نجتمع في مكان واحد ... من فضلك اطلع برّه» .

توتر الموقف في المكان ، ورفض رب البيت هذا التصرف من الآب الأسقف والتفت الى الخادم قائلاً «لن أسمح لك بالخروج من بيتي ، لأنني لو سمحت لك بذلك فهذه إهانة لي في بيتي .» عندئذ غضب الأسقف وهم بالانصراف قائلاً : «عموماً أنا كنت جاي أقدم محبة .» إلا أن كلمة «محبة» على لسان الأسقف أثارت أشجان زوجة الراحل الكريم وذكرتها بأمور مخزية فقالت «هي فين المحبة ؟ ... ألا يكفي أن زوجي توفى وأنت في قطيعة معه ولغير أسباب مفهومة . أتريد أن يموت هذا الخادم أيضاً وأنت مخاصمه ؟» و يسدل الستار على هذه المأساة في حياة الكنيسة بترك الأسقف للمنزل احتجاجاً على كرامته المهدورة . وتعلق مجلة مدارس الاحد قائلة :

«هذه قصة واقعية نعتذر للقارىء لأننا نقدمها كما هي لعلها تثير فيه الصلاة ليرحم الرب كنيسته . **ولعلها تثير انتباه المسئولين أعضاء المجمع المقدس ليحققوا فيها ، و يعملوا على أن يكف هذا السلوك الممقوت تجاه رعية المسيح ، هذا السلوك الذي تكرر من أكثر من أسقف وفي أكثر من مكان ، ولأكثر من سبب وحجة .** فليرحم الرب كنيسته» .

* * * *

هذا الموقف من مجلة مدارس الاحد بالذات ضد الأوضاع المنحرفة في الكنيسة الآن له أهميته الكبرى كما له مغزاه التاريخي . فالمجلة تحمل لواء الجهاد في الكنيسة قرابة نصف قرن من الزمان . وحين صدرت عام ١٩٤٧ كانت تقوم في هدوء بتوعية الناس بالايمان المسيحي و بالتراث الكنسي السليم . ولكن سرعان ما أحست بواجبها ومسئوليتها في إلقاء الضوء على الأوضاع الخاطئة والمخالفات الكنسية ، فبدأت عام ١٩٤٩ في مهاجمة أمور ضجت منها الكنيسة كلها . وكانت النتيجة أن استجاب المجمع المقدس وقام بمسؤوليته في تصحيح الأوضاع وسط ظروف مؤلمة مرت بالكنيسة تكتفي الآن بالاشارة اليها .

وقد كنا خلال السنوات العشرة الماضية نعيب على الزميلة الكبيرة صحتها و وقوفها موقف المتفرج الذي لا يبالي بما يحدث في الكنيسة من أمور جعلت تمزق جسد المسيح في غير رحمة ــ اذ نتج عنها ترك الكثيرين لها من خدامها والغيورين عليها ومن الأجيال التي ضاعت في المهجر ، ومن الألوف المؤلفة التي ترتد عن الايمان كل عام في مصر نتيجة ضغط اقتصادي وسياسي عنيف نتعامى عنه . كان صمت مجلة مدارس الاحد طوال هذه السنوات ــ مهما كانت حسن نية المسئولين عنها ــ يعطي القوة والتأييد لابقاء الاوضاع الخاطئة كما هي ، بينما كان يُتهم كل من يحاول أن يفتح فمه بالكلام ، بالانحراف عن الايمان الارثوذكسي ، أو بالخروج عن طاعة الاكليروس الذي أضحى في كنيستنا الآن معصوماً من الخطأ . واذ تعود الناس على قبول الامور كما هي اختلطت عليهم الامور ، وأصبحت الشكوى من أخطاء وأوضاع مؤلمة توصف بأنها إدانة ، والدعوة الى الرجوع الى تقليد الكنيسة الذي أهملناه يعتبر بدعة جديدة ، والمطالبة بالاصلاح وتصحيح الاوضاع الخاطئة يقال عنها بأنها من أعمال الهدم والسلبية .

إننا نشكر الله أن مجلة مدارس الاحد قد قامت أخيراً لتأخذ دورها التقليدي في قيادة الكنيسة نحو الاوضاع الصحيحة ، وذلك في مقالات تستند الى تراث الكنيسة الاصلي ، و يوقع عليها أصحابها وهم من الشخصيات المعروفة في الكنيسة . ولا يستطيع إنسان أن يصفهم بأنهم أعداء للكنيسة أو خارجين عن ايمانها . فهذه المجلة التي رأس قداسة البابا تحريرها الى اليوم الذي ذهب فيه الى الدير عام ١٩٥٤ ، يحررها الآن خدام قدامى منهم من شارك في نهضة الكنيسة في الاربعينات والخمسينات ، ومنهم أعضاء في المجلس الملي ، أو في الجمعيات الكبرى التي خدمت الكنيسة في هذا القرن ، أو الاساتذة في الجامعات .

ليت الله ينبه ضمير كل عضو في الكنيسة ــ اكليروساً وشعبا ــ ليستمع الى هذا الصوت الصارخ حتى تعود الكنيسة إلى مسار النهضة الذي انحرفت فيه .

دكتور رودلف يني

الدكتور مكين مرقس
الشهيد القبطي في المهجر
(٢٦ أبريل ١٩٩١)

يحتفل الشعب القبطي في استراليا وفي أنحاء المهجر في هذا الشهر بالذكرى الأولى لاستشهاد الدكتور مكين مرقس الذي شهد للسيد المسيح في حياته وفي كلماته وأخيراً سفك دمه دفاعاً عن كلمة الحق وعن اخوته المضطهدين في مصر .

وقد ولد الدكتور مكين في مركز نقاده (محافظة قنا) عام ١٩٣٢ . وبعد تخرجه من كلية الطب عام ١٩٦٠ عمل في مصر حتى عام ١٩٧٠ ثم في الجزائر لمدة ثلاثة سنوات . وفي أواخر عام ١٩٧٣ هاجر مع أسرته الى استراليا . ونجحت عيادته الطبية في منطقة سانت ماري وتحولت الى مركز طبي ظل يديره الى آخر حياته .

وكان في استطاعة الدكتور مكين بما منحه الله له من مواهب أن يقتفي أثر الكثيرين من المهاجرين الذين تركوا مصر بحثا عن حياة مادية أفضل . إلا أن الله كان يعد له طريقاً آخر ، ورسالة لم تكن تخطر بباله ولا ببال أسرته يوم ترك مصر الى وطنه الجديد .

ومنذ وصل الى استراليا لم يعطله اهتمامه بأسرته التي أحبها عن مسئوليته نحو كنيسته . فاشترك في تأسيس عدد من الكنائس ، لاسيما كنيسة رئيس الملائكة ميخائيل والأنبا بيشوي بمنطقة ماونت درو يت Mt. Druit ، التي كان يضطر في أحيان كثيرة إلى ترك عمله في العيادة ليقابل المسئولين بخصوص بنائها . وكان بيته مفتوحاً كل يوم أحد لعقد الاجتماعات فيه على مدى ثلاثة سنوات إلى أن تم بناء الكنيسة . وكان يخدم كشماس فيها بكل تواضع وانكار ذات ، كما امتدت خدمته إلى المساهمة في تأسيس عدد من الجمعيات الخيرية والاجتماعية التي لم يضن عليها بوقته أو بقلمه أو بماله . هذا ولم تمنعه مشغولياته وخدماته المتشعبة من

الاهتمام بحياته الروحية . فكان يواظب على قراءة الكتاب المقدس ودراسة كلمة الله بكل دقة ، مما انعكس على شخصيته في معاملا ته مع الآخرين ، و بدا في كلامه وفي مواقفه الصلبة في الدفاع عن الحق مهما كان الثمن .

لم يكن الدكتور مكين من رجال السياسة ، ولم يكن من المسئولين عن الهيئة القبطية الاسترالية حين قام بتشكيلها الاستاذ رمسيس جبراوي المحامي عام ١٩٧٦ . كان الدكتور مكين يميل الى العمل والخدمة في صمت . ولكن إزاء ازدياد الضغط على المسيحيين في مصر ، سواء من التفرقة الحكومية أو ارهاب الجماعات الاسلامية ، وازاء ندرة الشهود الأمناء بين أقباط المهجر ، وقلة من له ، الاستعداد منهم أن يضحي بوقته وجهده أو يضع نفسه من أجل أحبائه ـ إزاء هذا كان من الطبيعي أن يجد الدكتور مكين نفسه تدريجياً في مقدمة صفوف العاملين بالهيئة ، إلى أن انتخب رئيساً لها عام ١٩٨٠ .

ولعل هذا التاريخ لم يكن من قبيل المصادفات ، بل كان بتدبير من الله الذي أوجد قيادات شعبية أمينة للكنيسة القبطية في أنحاء المهجر في نفس العام الذي وصلت فيه العلاقة بين الكنيسة والدولة في مصر الى طريق مسدود . ففي مارس ١٩٨٠ قرر المجمع المقدس إلغاء الاحتفالات الرسمية بعيد القيامة إزاء عدم استجابة الحكومة لوضع حد لاعتداءات المتطرفين على أرواح المسيحيين وعلى كنائسهم . وكان رد الرئيس المصري في مايو من نفس العام هو مهاجمته للبابا في خطاب عام اتهمه فيه علانية بأحداث الفتنة وهدده بالعزل . وفعلاً نفذ أنور السادات تهديده في العام التالي بعد أن ضمن التأييد من غالبية الاكليروس في مصر وفي المهجر[1] . ولم يكتفي أنور السادات بعزل البابا ونفيه ، بل قام بسجن ثمانية أساقفة وعدد كبير من الكهنة ومن قادة الكنيسة العلمانيين .

وسط هذه الظروف المؤلمة ظهر الدكتور مكين كقائد حقيقي للأقباط في استراليا ، يعقد الاجتماعات ، و يقود المسيرات ، و يكتب الى الهيئات السياسية والدينية في مصر وفي العالم مطالباً بوقف الاضطهاد . وكان من الطبيعي أن يصطدم مع بعض المسئولين في الكنيسة في ذلك الحين ـ أساقفة وكهنة ، أولئك الذين وقفوا بعنف ضد كل حركة شعبية تطالب بعودة البابا أو برفع الاضطهاد عن أقباط مصر . كان من الطبيعي أن يخلق الدكتور مكين لنفسه أعداء من هؤلاء بعد أن فضح أعمالهم ونواياهم وأساليبهم للشعب . وكان من الطبيعي أيضاً بكل آسف ألا يغفر له هؤلاء عمله حتى بعد أن عاد البابا الى كرسيه .

وعندما سمع الشهيد بعودة البابا في يناير ١٩٨٥ كان تعليقه «قضية البابا هي واحدة من اثنين وخمسين قضية . يبقى فاضل لنا واحد وخمسين قضية للدفاع عن حقوق شعبنا المدحور» . واستمر الدكتور مكين في جهاده لاسيما بعد أن فتح له الرب باباً جديداً للشهادة اذا حصل على فرصة لاذاعة برنامج قبطي مدة نصف ساعة مساء كل سبت . وسمع «صوت الاقباط» في استراليا للمرة الاولى في ١٨ مارس ١٩٨٥ . و بقدر ما كان هذا الصوت محبباً الى كل قبطي اذ يحمل اليه أخبار الجالية القبطية وأنباء الاضطهاد في مصر ، كان وقعه مؤلماً على المسئولين عن هذا الاضطهاد .

وفعلا حورب صوت الاقباط منذ عام ١٩٨٥ بكل طريقة مشروعة . قدمت ضده شكاوي الى ادارة الاذاعة ، والى وزارة الخارجية الاسترالية والى المحاكم الاسترالية . ومما يؤلم أن بعض هذه الشكاوي صدر من كهنة اقباط . وكان من الممكن ألا نصدق ذلك ، وألا ندرك الابعاد السيئة التي يصل اليها قادة الكنيسة بتدخلهم السافر لمقاومة في العمل السياسي الذي يهدف أولا وأخيراً الى الدفاع عن المسيحيين في مصر بالوسائل السلمية المشروعة . كان من الممكن ألا نصدق ذلك الى أن وصلنا البيان الذي صدر في ١٦ فبراير ١٩٨٩ من «مكتب نيافة الانبا مرقس (أسقف عام القليوبية) المكلف باستراليا من قبل قداسة البابا شنودة الثالث» . والذي يستنكر فيه اذاعة صوت الأقباط «لما تحمله من كراهية وتفرقة ولما تسببه من انقسام بين الاخوة المصريين مسيحيين ومسلمين» . و يصفها بأنها «مغرضة لا تدعو الى الحب والامانة والصدق .. وتتعارض مع التعاليم المسيحية» . وقد وقع على هذا البيان بجانب نيافة الاسقف اثنان من كهنة استراليا ورئيس المجلس الاسلامي في سيدني ورئيس الجمعية الاسلامية بها ونائب رئيسها[2] .

ولم تنجح جميع هذه المحاولات إلا في تغيير موعد البرنامج إلى محطة أخرى استمرت في اذاعته أيام الا ثنين من كل أسبوع . واذ فشلت كل المحاولات المشروعة لوقفه بدأ الدكتور مكين يتلقى خطابات التهديد بالقتل ، و بخطف بناته الار بعة ما لم تتوقف اذاعة صوت الاقباط . كانت الاسرة تتلقى هذه التهديدات كل يوم تقريباً سواء بالبريد أو بالتلفون . كان الشهيد يعرف جيداً رسالته التي أؤتمن عليها رغم شعوره بجدية هذه التهديدات . فقد ذكر مراراً لزوجته أنه سيموت شهيداً . كما يذكر أحد رفاقه في الجهاد الاستاذ سعد عبد الملك في ذكرياته عنه :

«في ذات مرة كنت جالساً مع الشهيد في منزله نتسامر عندما فاجأني بسؤال غريب : واد يا سعد ما انتاش خايف تتقتل ؟» فنظرت الى الشهيد في حيرة وسألته : «وأنت يا مكين ما انتاش خايف تتقتل ؟ وكان رده سريعاً اذ أمسك بالانجيل المقدس الموضوع على مكتبه وقرأ لي من سفر الرؤيا حيث يجلس الشهداء تحت المذبح ..»

وجاءت النهاية في الساعة التاسعة والنصف مساء الجمعة ١٢ أبريل عام ١٩٩١ بعد أن أغلق الشهيد عيادته وتوجه الى سيارته . فوجيء بأن إحدى عجلا تها فارغة من الهواء ، وفي هذه اللحظة انطلق عيار ناري الى رأسه وآخر الى منطقة القلب . وقد ترك القاتل محفظة الشهيد دون أن يمسها كما ترك حقيبته الطبية بما تحو يه من أدو ية وعقاقير مخدرة .

وقد مكث الشهيد بالمستشفى أسبوعين يصارع الموت بعد ثلا ثة عمليات جراحية في محاولة لانقاذه ، و يصف الاستاذ سعد عبد الملك منظراً مؤثراً حدث في أيامه الاخيرة :

«رأيت في إعجاب كيف أن أبانا تادرس سمعان قد خلع حذاءه قبل أن يدخل الحجرة التي ينام فيها مكين . فقال له السيد أنسي ـ زوج شقيقة الشهيد : «لماذا خلعت حذاءك ؟» وجاء رد الكاهن التقي : «لأني داخل على قديس» .

وفي ٢٦ أبريل انتقل الدكتور مكين من هذا العالم . واذ استراح جسده من أتعابه انطلقت روحه لتأخذ مكانها في موكب الشهداء .

ملاحظات :

(١) **الكنيسة في السبي** (الرسالة ، السنة الثامنة ـ العدد الثامن ـ اكتوبر ١٩٨٩) .

(٢) نشرت الرسالة صورة هذا البيان في حينه في مقال طويل للدكتور سمير حكيم من لندن بعنوان **الأزمة بين صوت الحق وصوت النفاق** (الرسالة ـ السنة الثامنة ـ العدد الخامس ـ يونيه ١٩٨٩) .

برنامج دراسات لكهنة أمريكا

طوال يومي الاثنين والثلاثاء ٩ ، ١٠ مارس ١٩٩٢ قام قداسة البابا شنودة الثالث بإلقاء عدد من المحاضرات التوجيهية للكهنة في المقر البابوي بنيوجرسي . وقد حضر هذه المحاضرات أكثر من ٧٠ كاهناً من كهنة كندا والولايات المتحدة . وتركزت المحاضرات حول أربعة مواضيع عالج فيها قداسة البابا عدداً من المشاكل الرعوية والعملية في خدمة المهجر .

في موضوع **الكاهن وعلاقاته** حث قداسة البابا على استخدام الطاقات المختلفة في كل كنيسة وحسن توجيهها . ودعا الى روح التفاهم بين الكاهن وكافة الخدام في الكنيسة سواء في المجلس أو مع الشمامسة أو مع أمين المكتبة وغيرهم . وأشار قداسة البابا الى سوء استخدام السلطان الكنسي الذي كثيراً ما نفر الناس لاسيما متى استخدم بعنف ولأغراض شخصية . وتحدث قداسته عن علاقة الكاهن مع الكنائس الأخرى التي يجب أن تكون علاقة محبة دون مجاملة على حساب العقيدة .

وختم قداسة البابا الموضوع بحديثه عن علاقاتنا مع الجيل المقبل من الاطفال والشبان وضرورة الدخول في حوار معه .

وفي موضوع عن **المسئولية** فرق قداسة البابا بين نوعين من خدمة الكاهن ـ العمل الرعوي والعمل الفردي ـ الاهتمام بكل انسان والبحث عن الخروف الضال . كما بحث وسائل الخدمة التي يجب أن تكون بالافتقاد الشخصي وليس بالتلفون مع التركيز على تعليم الشعب لأن الوقاية خير من العلاج ، وعلى أن يكون الكاهن قدوة للناس .

وفي موضوع عن **الكاهن كأب اعتراف** بحث قداسة البابا مع الكهنة شروط أب الاعتراف من الناحية الروحية والعلمية والسيكولوجية والاجتماعية . كما تحدث قداسته عن الارشاد الروحي وضرورة أن يحترم الاب شخصيات أبنائه لكي لا يصيروا مجرد تابعين له . كما تحدث قداسته عن واجبات المعترفين .

وكان الموضوع الأخير عن **الكاهن وعلاقته بالوعظ والتعليم** . فرق فيه قداسة البابا بين الوعظ والتعليم . وقد بدأ بمقدمة تاريخية عن أهمية التعليم في الكنيسة مبتدئاً بالكتاب المقدس ثم الأباء الرسوليين والبطاركة الأولين ثم تحدث عن عدد من الشخصيات التي قامت بالتعليم الكنسي في هذا القرن : القمص فيوثاوس عوض ، القمص ميخائيل مينا ، القس منسى يوحنا ، القمص مرقس سرجيوس ، القمص مرقس داود ، الشماس حبيب جرجس ، الشماس اسكندر حنا . ثم قام قداسة البابا باعطاء الكهنة ارشادات عملية في الوعظ منها ضرورة احترام منبر الله وقصره على تعليم الكلمة وليس لتصفية الحسابات مع الناس ، ونصح الكاهن في تعليمه ألا يعلم سوى تعليم الكنيسة وليس فكره الخاص ، وألا يدخل في أمور ليست من اختصاصاته ، وألا يحمل الناس أحمالا عثرة الحمل . ثم تحدث قداسته عن دور الكاهن في التعليم خارج العظة ـ مثل المكتبة ، والوسائل السمعية والبصرية ، والندوات والمسابقات وأثناء الاقتفاد والزيارات .

والرسالة اذ ترحب بمثل هذه الدراسات التي طالما دعونا اليها ترجو أن تقوم بعض الكنائس بنشرها على عامة الشعب كما ترجو أن تكون لكهنة المهجر لقاءات للدراسة المنتظمة وليست قاصرة على زيارات قداسة البابا .

Society of Coptic Church Studies
P. O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Return Postage Guaranteed

Non Profit Org
U. S. Postage
PAID
Lebanon, Pa. 17042
Permit No. 56

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

نيوجرزي ـ أمريكا

السنة الحادية عشر | العدد الرابع | يونيه ١٩٩٢

دراسات في الكتاب المقدس

شخصيات الكتاب ـ ٥ ـ

اسطفانوس

المراجع الكتابية

أعمال الرسل ـ الاصحاح السادس والسابع ، ٨ : ١ ـ ٨ ، ١٥ : ١ ـ ٣٥ ، مر ٢ : ٢١ ، ٢٢ ، يو ٢ : ١٩ ـ ٢١ ، غلا ٢ : ١١ ـ ١٤ ، الرسالة الى العبرانيين الاصحاح الثامن والتاسع .

أسئلة

(١) ما هو سبب التوتر بين «اليونانيين والعبرانيين» في الكنيسة الاولى ؟ وكيف عالجه الرسل ؟

(٢) هل كان من المصادفة أن يصير اسطفانوس أول الشهداء أم أن اليهود قصدوا بالفعل قتله تاركين الرسل ؟

(٣) لماذا اضطر رؤساء اليهود بعد محاكمتهم للرب الى التوجه الى الحاكم الروماني قائلين «لا يجوز لنا أن نقتل أحداً» (يو ١٨ : ٣٢) بينما قاموا برجم اسطفانوس علناً تحت سمع الحكومة الرومانية وبصرها .

(٤) ما هي العلاقة بين اسطفانوس والسيد المسيح ؟

كنيسة أورشليم في سنواتها الاولى :

رغم أن أعضاء الكنيسة الأولى كانوا معاً بنفس واحدة وبروح واحد (أع ٢ : ١ ، ٤٦ ، أفسس ٤ : ٣ ، ٤) ، إلا أن هذا لم يعني أنهم كانوا كالقوالب المصبوبة التي انعدمت شخصياتها . فأعضاء الكنيسة أعضاء حية ، متعددة المواهب ، كل له دعوته الخاصة ، وكل له دوره في جسد الكنيسة الواحد ، وله مسئوليته التي تختلف عن مسئولية غيره ، والايمان الواحد لم يمنع وجود الاختلاف في التفكير ، أو في ممارسة هذا الايمان ، أو في طرق الخدمة أو في ميادينها . ولم يقتصر هذا على العصر الرسولي ، بل تعداه إلى القرون التالية حين كانت الكنيسة حريصة على وحدتها .

وقد أدى اختلاف الشخصيات مراراً وتكراراً إلى حدوث نوع من الاصطدام المؤقت ، الذي عالجته الكنيسة بكل حكمة مما أدى إلى نمو الجسد . مثال ذلك ما حدث عندما بدأ القديس بولس رحلته التبشيرية الأولى (أع ١٣ : ٢ ـ ٤ ، غلا ٢ : ٦ ـ ١٤) وكما حدث عندما افترق بولس عن برنابا (أع ١٥ : ٣٦ ـ ٤٠) .

وفي الاصحاح السادس من أعمال الرسل نقرأ أنه «في تلك الأيام اذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين أن أراملهم كن يغفل عنهن في الخدمة اليومية» (أع ٦ : ١) .

وقد بدأت هذه الخدمة نتيجة تحمس الكثيرين من المؤمنين الجدد الذين كانوا قد باعوا بيوتهم وحقولهم وأتوا بثمنها ووضعوها عند أرجل الرسل ، فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج (أع ٤ : ٣٤ ، ٣٥) . وبذلك أضيفت الى الرسل مسئولية توزيع الطعام بأنفسهم يومياً على المحتاجين . وبعد نمو الكنيسة كان من المستحيل أن يستمر هذا الوضع الشاذ . فلم يكن لدى الرسل الوقت أو الامكانيات للقيام بهذه الخدمة . ولعلهم تركوا هذه المسئولية لآخرين لأن الفعل «يغفل» مبنى للمجهول ، ولعل هؤلاء كانوا من العبرانيين .

وهنا يبرز سؤال ـ لماذا وجد فريقان في الكنيسة الأولى ـ عبرانيون و يونانيون ؟ والسبب بسيط أن تلاميذ المسيح جميعهم كانوا يهوداً ، وغالبية الذين قبلوا البشارة في الأيام الأولى كانوا من اليهود وهؤلاء كانوا فريقين مختلفين :

(١) **العبرانيون :** وهم اليهود المتعصبون لوطنهم و بقوا فيه . وكانوا يستخدمون اللغة الأرامية (والتي عرفت عندئذ بالعبرانية وان كانت تختلف عن لغة العهد القديم وهي العبرانية الاصلية) .

(٢) **اليونانيون :** والترجمة الدقيقة لهذه الكلمة تعني اليهود الذين يتحدثون اليونانية ، ولا يعرفون اللغة الارامية اطلاقاً . وهم أصلاً من يهود الشتات الذين عادوا إلى فلسطين ليقضوا فيها بقية أيامهم .

كان هناك نوع من التوتر بين الفريقين الذين يتحدث كل منهما لغة مختلفة ، و ينتمي إلى حضارة مغايرة . فاليونانيون من اليهود كانوا أكثر انفتاحاً على العالم ، وادراكاً لنفسية غير اليهود (الأمم) ، وكانوا أقل صلابة في تفهمهم لحرفية الناموس . وقد وصل الخلاف إلى درجة أن كل فريق أصبح له مجامعه الخاصة (أع ٦ : ٩) ، واذ آمن كثيرون من كل فريق بالمسيحية ، كان من الطبيعي أن تستمر هذه الفروق والخلافات داخل الكنيسة وتسبب التذمر الذي حدث .

الشمامسة السبعة

لم يعتبر الرسل هذا التذمر من اليونانيين موجهاً ضدهم ، ولم ينظروا إليه على أنه تدخل في خدمتهم أو ثورة ضد طريقتهم وسلطتهم في قيادة الكنيسة .

أدركوا أنهم فعلاً في حاجة إلى مساعدة واعترفوا بذلك . وكأناس مملوئين من الروح القدس وضعوا الحل المناسب الذي لم يقتصر على علاج المشكلة المؤقتة التي حدثت في كنيسة أورشليم ، بل أصبح الوضع السليم الذي سارت عليه الكنيسة في اختيار خدامها طوال العصور . دعوا الكنيسة كلها ـ « جمهور التلاميذ » (أع ٦ : ٢) ، وأعلنوا أن الله لم يعين الرسل لخدمة الموائد بل لخدمة الكلمة والمواظبة على الصلاة (أع ٦ : ٢ ، ٤) . أما الأعمال الأخرى فيقوم بها خدم (أو خدام وهذا هو معنى الكلمة اليونانية دياكون باللغة العربية التي تترجم عادة شماس) . أما طريقة إقامة هؤلاء الخدام أو الشمامسة حسب أوامر الرسل (أع ٦ : ٣)[1] فهي :

(١) **الانتخاب وليس التعيين** «انتخبوا» .

(٢) **العضوية الكنسية** «منكم» .

(٣) **الحياة المسيحية العملية** «مشهوداً لهم» .

(٤) **الامتلاء من الروح القدس** «مملوئين من الروح القدس» ـ فحتى خدمة الموائد في الكنيسة تحتاج لقوة وعمل الروح القدس .

(٥) **الحكمة** : سواء كانت الحكمة الروحية (الافراز) أو العلم والكفاءة اللازمة لنوع الخدمة .

(٦) **الرسامة** : «فنقيمهم» . وهذه الرسامة تتم في حضور الكنيسة شعب الله «الذين أقاموهم (أي الكنيسة كلها) أمام الرسل فصلوا ووضعوا عليهم الأيادي (أع ٦ : ٦) .»

اسطفانوس وتعليمه

كان القديس اسطفانوس في مقدمة الشمامسة السبعة الذين يتضح من أسمائهم أنهم جميعاً كانوا من اليونانيين . ولا نعرف متى عرف اسطفانوس الرب ، وان كان بعض الآباء قد ذكر أنه كان أحد اليونانيين الذين أتوا للسيد المسيح يوم أحد الشعانين (يو ١٢ : ٢٠ ـ ٢٣) ، إلا أنه لا يوجد أي دليل كتابي على ذلك ، كل ما نعرفه أنه كان « مملوءاً من الايمان والروح القدس » وكان نشيطاً في خدمته التي تعدت خدمة الموائد حتى انه سرعان ما أصبح شخصية رئيسية في الكنيسة الأولى لفتت إليها أنظار المسيحيين واليهود على السواء . وأحس اليهود بخطورة اسطفانوس . واذ فشل المجمع المحلي لليونانيين في مواجهته (أع ٦ : ٩ ، ١٠) قام أعضاؤه بتهييج الشعب ضده وخطفه وتقديمه الى مجمع السنهدريين نفسه (أع ٦ : ١٥) الذي حكم عليه ، ونفذ فيه حكم الاعدام .

وهنا يبرز سؤالان في غاية الأهمية الأول ـ لماذا كانت هذه الثورة من اليهود على واحد من الشمامسة السبعة وليس على أحد الرسل وهم قادة الكنيسة ؟ والسؤال الثاني ـ كيف تمكن السنهدرين من الحكم بقتل اسطفانوس دون الاستعانة بالحاكم الروماني الذي اضطروا الى الالتجاء إليه للحكم على السيد المسيح ؟

أما الاجابة على ذلك فهي أن اليهود رأوا في تعليم اسطفانوس ـ لاسيما فيما يتعلق بالهيكل ـ ما يمثل خطراً على اليهودية لم يروه في تعليم الرسل الاثني عشر . حقاً كان السيد المسيح قد ذكر قضاء الله على أورشليم وتنبأ بخراب الهيكل ، وفي حديثه عن أخذ المسيحية (الجديد) مكان اليهودية (القديم) قال بكل وضوح :

«ليس أحد يخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق ، والا فالملء الجديد يأخذ من الثوب العتيق فيصير الخرق أردأ . وليس أحد يجعل خمراً جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق ، فالخمر تنصب والزقاق تتلف . بل يجعلون خمراً جديدة في زقاق جديدة » (مر ٢ : ٢١ ، ٢٢) .

إلا أن غالبية الرسل الى ذلك الحين ـ وبعضهم لسنوات طويلة بعد ذلك ـ كانوا لايزالون يعطفون على الممارسات اليهودية ، وكانوا يواظبون على الصلاة في الهيكل في مواعيدها (أع ٦ : ٣) . ومنهم من استمر في اتباع نظام الاكل عند اليهود (غلا ٢ : ١١ ـ ١٤) . ومنهم من كان يصر على ضرورة الختان كشرط رئيسي قبل المعمودية . ولم يقبلوا بسهولة دخول الأمم في الايمان (رسالة غلاطية كلها ، في ١ : ١٥ ـ ١٧ ، ٣ : ٣ ـ ٩) .

وعلى عكس الرسل كان اسطفانوس في مقدمة المسيحيين الذين يدعون إلى قبول الأمم ، وكان يمثل الجانب الذي يريد التحرر سريعاً من قيود اليهودية الضيقة . كان هذا قبل سنوات من مجمع أورشليم (أع ١٥ : ١ ـ ٣٥) الذي أقر هذا التعليم ، وقبل عشرات السنين من كتابة الرسالة إلى العبرانيين التي شرحت بالتفصيل كيف أن كل الممارسات والذبائح التي كانت تمارس في العهد القديم لم تكن إلا ظلالاً ورموزاً لكهنوت المسيح الذي حصل على خدمة أفضل بمقدار ما هو وسيط لعهد أعظم (عب ٨ : ٦) . كذلك كان كلام اسطفانوس سابقاً لانجيل يوحنا الذي كتب في أواخر القرن الأول مؤكداً أن هيكل اليهود قد استبدل بهيكل جسد الرب (يو ٢ : ١٩ ـ ٢١) . ومعلناً مجيء الساعة التي تتوقف فيها العبادة في أورشليم (يو ٤ : ٢١ ـ ٢٣) .

حسب زعماء اليهود أنهم قادرون على القضاء على هذه النزعة نحو التحرر من قيود اليهودية وعنصريتها في مهدها ، فسعوا الى قتل اسطفانوس ، وتمكنوا من ذلك بسبب التهمتين اللتين أقاموهما ضده ـ وهما مهاجمته للهيكل وللناموس ، قائلين أنه «يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس لأننا سمعناه يقول أن يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع ، و يغير العوائد التي سلمنا إياها موسى » «أع ٦ : ١٣ ، ١٤) . و يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن التجديف على الهيكل كان التهمة الوحيدة التي سمحت روما لمجمع السنهدرين أن يحكم بالموت من أجلها . وقد فشل اليهود في إثبات هذه التهمة على الرب اذ لم تتفق أقوال الشهود (مر ١٤ : ٥٥ ـ ٥٩) . أما في حالة اسطفانوس فقد أخذوا من كلامه ما يثبت هذه التهمة عليه . لقد شرح باسهاب كيف أن ظهور الله وعمله مع الآباء لم يقيد بمكان معين ، اذ كلم ابراهيم في ما بين النهرين (العراق) ، وكان مع يوسف في مصر ، وظهر لموسى في جبل سينا ، وذكر في وضوح عبادة الرب في خيمة الشهادة في البرية ، وأن الله لم يأمر أصلاً ببناء الهيكل ، مستنداً إلى كلام أشعياء النبي (اش ٦٦ : ١ ، ٢) .

«والتمس (داوود) أن يجد مسكناً لاله يعقوب ، ولكن سليمان بنى له بيتاً ، ولكن العلي لا يسكن في هياكل مصنوعات بالأيادي ، كما يقول النبي : السماء كرسي لي والأرض موطىء لقدمي . أي بيت تبنون لي يقول الرب ، وأي هو مكان راحتي ؟ » (أع ٧ : ٤٦ ـ ٤٩) .

وهنا يجب أن نلاحظ أنه لا السيد المسيح ولا اسطفانوس ولا النبي القديم كانوا أقل اخلاصاً للهيكل وللناموس من اليهود الذين في واقع الأمر «أخذوا الناموس بترتيب ملائكة ولم يحفظوه» (أع ٧ : ٥٣) . فالسيد المسيح ـ وهو قد جاء من اليهود ـ كان خاضعاً للناموس ، ودافع عن قداسة الهيكل وطهره ، اذ كان حتى ذلك الحين علامة الوجود الالهي وسط اليهود الى أن تم رفضهم . عندئذ فقط أعلن الرب حكمه على الهيكل قائلاً : «هوذا بيتكم يترك لكم خراباً» (مت ٢٣ : ٣٨) . أما اسطفانوس فلا نرى في كلامه أي هجوم على ناموس موسى ، ولا أي تجديف على الله رب الهيكل ، إلا أنه دعا إلى حرية في العبادة تتعدى حرفية الناموس ، ولعله استقى هذا من كلمات الرب نفسه (مرقس ٢ : ٢٧ ، ٧ : ١٥ ، ١٠ : ٤ ، مت ٨ : ٢٢) . وكان يؤمن أن مجيء السيد المسيح قد أبطل العوائد اليهودية وقضى على ذبائح الهيكل . فاعتبر اليهود هذا تجديفاً على موسى وعلى الله نفسه .

استشهاد اسطفانوس

بعد خطاب اسطفانوس استعر غضب اليهود وصروا بأسنانهم بينما ـ وهو في مقدمة موكب طويل من الشهداء على مر العصور ـ كان ممتلئاً من الروح القدس ، وشخص إلى السماء فرأى مجد الله و يسوع قائماً على يمين الله» (أع ٧ : ٥٥) وشهد قائلاً «ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الانسان قائماً عن يمين الله» ـ وفي ذلك إشارة إلى مجيء الرب في الدينونة الذي وصفه دانيال النبي (دا ٧ : ١٣ ، ١٤) . وهذه هي المرة الوحيدة في العهد الجديد كله التي جاء فيها تعبير ابن الانسان في وصف السيد المسيح بلسان أحد من البشر ، وهو من ألقاب الرب التي تثبت لاهوته . وعندما استخدمه السيد المسيح مشيراً الى نفس نبوءة دانيال اعتبر رئيس الكهنة ذلك تجديفاً ومزق ثيابه (مت ٢٦ : ٦٣ ـ ٦٥) .

أخرج اسطفانوس خارج المدينة بعد أن حكم عليه بالتجديف ، وهي خطيئة عقوبتها الرجم . وكان على الشهود أن يبدأوا عملية الرجم حسب أمر الناموس (لا ٢٤ : ١٤ ، تث ١٧ : ٥ ـ ٧) . وهكذا ـ كما عبر القديس غريغوريس النيسي ـ رأينا الشهيد الأ ولى منتصباً في غير ضعف ليقتبل الحجارة كأنها نتفاً خفيفة من الثلج النقي تقع عليه ، أو كأنها غيث من الورود الساقطة لتكلل جبينه .

اسطفانوس والمسيح

نرى اسطفانوس في موته شاهداً للرب في صليبه . و يسير في أثر خطواته . فالتهم التي أقيمت على السيد المسيح هي نفس التهم التي أدين بها اسطفانوس ، ومثل المسيح نراه يغفر لقاتليه (لو ٢٣ : ٣٤ ، أع ٧ : ٦٠) وأخيراً يستودع روحه في يد الله (لو ٢٣ : ٤٦ ، أع ٧ : ٥٩) . وقد شهد اسطفانوس لألوهية المسيح في استخدامه لقب ابن الانسان ، وفي صلا ته الاخيرة أثناء رجمه «أيها الرب يسوع اقبل روحي» . وقد رجم اسطفانوس خارج المدينة كما صلب الرب خارج أورشليم .

«وان مات يتكلم بعد»

حاول اليهود أن يقضوا على المسيحية بقتلهم أكثر قادتها تحرراً . وفعلاً بعد موته نرى أن الاضطهاد ينصب بأكثر شدة على أتباع اسطفانوس مما أدى إلى تشتتهم بينما بقى الرسل في أورشليم (اذ كانوا في عرفهم أكثر تقبلاً لليهودية) (أع ٨ : ١) . و يقول سفر الأعمال في وضوح ان الاضطهاد كان بسبب اسطفانوس (أع ١١ : ١٩) .

ولكن بقدر الاضطهاد نرى أن الذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة ، فحملوها الى السامرة (أع ٨ : ٤ ، ٥) والى الخصي الحبشي (أع ٨ : ٢٦ ـ ٤٠) ثم إلى فينيقية وقبرص وانطاكيا (أع ١١ : ١٩) والى غير اليهود الذين آمن منهم كثيرون (أع ١١ : ٢٠ ، ٢١) . واستجابة لصلاة اسطفانوس الاخيرة ، تحول شارل الذي كان راضياً بقتله وحارساً ثياب الذين قتلوه (أع ٧ : ٥٨ ، ٨ : ١) من مضطهد للكنيسة إلى رسول الأمم مواصلاً بذلك العمل الذي بدأه اسطفانوس .

وهكذا أكمل الشهيد الأ ول وصية الرب الأخيرة للتلاميذ عند صعوده «وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة والى أقصى الأ رض» . (أع ١ : ٨) .

ملاحظات

(١) في مقال بعنوان «لجان الكنائس» دعت الرسالة في عددها الأ ول (يناير ١٩٨٢) إلى الرجوع الى هذا التقليد الرسولي في اختيار أعضاء هذه اللجان في المهجر . ومنذ ذلك الحين والى الآن تصلنا باستمرار خطابات وشكاوي حول هذا الموضوع . ونحن لا نستطيع أن نكرر الكلام باطلاً ، فإن كانوا لا يسمعون للكتاب المقدس ولا للتقليد الكنسي الرسولي فليس لنا ما نقول .

اضطهاد الأقباط في مصر
وسياسة التخدير في كنائس المهجر

دعونا من قبل مراراً وتكراراً إلى عمل منظم يتحمل مسؤوليته أقباط المهجر لمواجهة الاضطهاد الحالي في مصر[١] . ولكن رغم أن الاضطهاد يزداد حدة عاماً بعد عام وشهراً بعد شهر . إلا أنه لا توجد أي محاولة جادة من جانب شعب المهجر لمساندة أخوتهم في مصر . منذ سنوات كان استشهاد أحد المسيحيين في مصر أو الاعتداء على كنيسة واحدة يؤدي إلى رد فعل شديد من المهجر يحس به العالم كله . وعندما قامت الحكومة المصرية باضطهادها العلني على الكنيسة الذي بدأ عام ١٩٨١ وقف شعب المهجر بصلابة ثلا ثة سنوات ونصف حتى تحرك العالم كله واضطرت الحكومة المصرية إلى إلغاء قراراتها الواحد تلو الآخر . أما الآن بعد أن أصبح القتل الجماعي للأقباط تتولاه جماعات منظمة ومدربة على هذا العمل ، وصار عاماً في أنحاء البلاد ، ولم يعد سراً بل هو حديث الصحف المصرية باستمرار .. بعد كل هذا لا نرى في المهجر سوى اللامبالاة والصمت والوجوم .

وفي هذا المقال لن أكرر ندائي لأقباط المهجر ، فلا حياة لمن تنادي واذا كانوا قد فضلوا أنفسهم عن جسد المسيح الذي يسفك دمه في مصر ، والذي تتناثر أعضاؤه من الألوف المؤلفة التي تنكر الايمان ، فالأمر أكبر من أن تؤثر فيه كلماتي الضعيفة . ولا أستطيع سوى أن أردد كلمات النبي القديم :

«حتى متى يا رب أدعو وأنت لا تسمع أصرخ اليك من الظلم وأنت لا تخلص» (حبقوق ١ : ٢)

واني أؤمن أن الرب سيحيى عمله في وسط السنين .

+ + + + + +

أما الذي يعنيني في هذا المقال فهو ما يحدث داخل مباني الكنائس في المهجر . مثال ذلك ما حدث في إحدى كنائس الساحل الشرقي بعد أسبوعين من المجزرة البشرية التي حدثت في ديروط ، إذ استغل الشماس المكلف بعظة القداس الفرصة ليندد بالقلة القليلة التي رفعت صوتها في المهجر في محاولات يائسة لايقاظ الشعب القبطي أو الضمير العالمي . وتساءل كيف يحزن البعض على الشهداء بينما السماء كلها تفرح بأولئك الذين أخذوا الأكاليل ، واستنكر الحداد عليهم أو التأثر إزاء الوحشية التي قتلوا بها . وذكر الناس بأن موت الشهيد هو يوم عيد تحتفل الكنيسة به كل عام . أما الذين يرفعون صوتهم بكل وسيلة سلمية وقانونية في محاولة لوقف

الاضطهاد في مصر فقد وصف مجهوداتهم بأنها غير مسيحية .

ما هي نتيجة مثل هذه العظات التي تلقى من على المنابر :

(١) تشجيع الجماعات الارهابية على قتل الابرياء . والأمر في مصر لم يعد دعوة المسيحيين للشهادة ، بل هو مجرد عمليات قتل بالجملة في محاولة لارهاب البقية الباقية .

(٢) الانهيار العام وارتداد الالاف من المسيحيين . وللآسف لا نملك احصاءات عن عدد الذين يتركون المسيحية . ولكن الواضح أنه بجانب كل قبطي واحد يسفك دمه يوجد آلاف ينكرون الايمان . من المسئول عن هذه النفوس كلها ؟

(٣) إعطاء «الحل» من المنبر المقدس وتشجيع أقباط المهجر على السلبية والنكوص والتخلي عن الشهادة .

إذا كانت هذه هي الغاية التي يريد أن يصل إليها أمثال هؤلاء الوعاظ الآن ، فإني أهنئهم على نجاحهم التام في تحقيقها . ولكن أي ثمن دفعوه في هذا السبيل ؟

هؤلاء الوعاظ أياً كانوا ـ وقد تكرر هذا الكلام من أساقفة وقسوس وشمامسة وعلمانيين ـ يدوسون على تقليد الكنيسة وعلى تعليمها وعلى قوانينها من فوق المنبر المقدس . وعلى كل عضو في الكنيسة أن يقوم بدراسة تاريخها وتقليدها جيداً ، فهذه هي الوسيلة الوحيدة لوضع حد للتعاليم السامة التي تلقى من فوق المنابر . وأكتفي هنا بالاشارة الى النقط الرئيسية في هذا التقليد الذي يملأ الكتاب المقدس ، وكتب التاريخ وأقوال الآباء التي نتجاهلها وندوس عليها الآن :

أولاً : رغم أن الكنيسة تضع شهداءها في قمة القديسين وتذكرهم قبل البطاركة وقبل آباء البرية العظام إلا أنه إزاء حالات الارتداد الكثيرة نصحت المجامع الكنسية المؤمنين أثناء الاضطهاد بالهرب منه وليس مواجهته . وقد حدث ذلك بعد اختبارات مريرة فقدت فيها الكنيسة الكثير من أبنائها . ولم يسلم من إنكار الايمان حتى قادة الكنائس في بعض الأحيان فقد كانت الردة عامة أثناء اضطهاد ديشيوس (٢٤٩ م) وفي أوائل اضطهاد دقلديانوس ضحى للأصنام بيروس القس (وكان مديراً لمدرسة الاسكندرية في ذلك الوقت) وانهار معه كثيرون من شعب المدينة[٢] . وأثناء الاضطهاد الاريوسي أنكر الايمان ليباريوس بابا روما ، كما تخاذل هوشيوس أسقف قرطبة (الذي كان رئيساً لمجمع نيقية المسكوني) . بينما لدينا أمثلة كثيرة لقديسين (بل ولشهداء) هربوا من الاضطهاد في فترات مختلفة من حياتهم منهم البابابوات ديونيسيوس وبطرس خاتم الشهداء وأثناسيوس الرسولي (الذي كتب دفاعاً طويلاً عن هروبه مؤيداً بآيات الكتاب المقدس لازال موجوداً الى الان) . ومنهم أيضاً القديسين مارمينا والأنباء بولا وغيرهم .

ثانياً : لم تقف الكنيسة ساكنة وتحول خدها الاخر تاركة أبناءها لسيف الجلاد . بل واجهت المضطهدين بجميع الامكانيات والطرق المشروعة :

● ففي العهد القديم واجه الانبياء تصرفات الملوك المجحفة وأعمال غيرهم من القادة (من كهنة وأنبياء كذبة) وهاجموهم بعبارات قاسية (إرميا ٢٠ : ٦ ، ٣٦ : ٣٠ ، ٣١ ، هوشع ٧ : ٧ ، عاموس ٧ : ٩ ـ ١٧ ، حبقوق ١ : ١ ـ ٤) .

● وفي فترة الاضطهاد الروماني ظهر عدد من الفلاسفة ـ والكتاب المسيحيون تلقبهم الكنيسة باسم «المدافعين عن الايمان» ، وذلك لكتاباتهم التي تدافع عن المسيحيين وعن عقيدتهم وتطالب بمعاملتهم بالعدل . ولا تزال هذه الكتابات الكثيرة موجودة الى الان ومترجمة الى جميع اللغات الحية . وهي من أقدم كتابات الآباء (اذ كتبت في القرنين الثاني والثالث) وتعتبر جزءاً من تقليد الكنيسة الذي نؤمن به كمصدر للتعليم بجانب الكتاب المقدس . من هؤلاء الاباء كان عدد من مديري مدرسة الاسكندرية اللاهوتية . أولهم اثيناغوراس الذي كتب خطاباً مفتوحاً الى الامبراطور مرقس أوريليوس عام ١٧٧ م .

● وعندما أصدر دقلديانونس منشوره باضطهاد المسيحيين قام القديس مارجرجس بنزع المنشور وتمزيقه ثم داسه بقدميه . وقد ذكر أوسابيوس المؤرخ الكنسي الذي عاصر هذا الاضطهاد قصة شاب يدعى ادو يسيوس كان يحضر محاكمة بعض المسيحيين في الاسكندرية . واذ أبصر القاضي يهينهم ويحكم على العذارى والنساء بأعمال مشينة قام على الفور «وأغرق القاضي في الفضيحة والعار بأعماله و بأقواله» . و بالطبع كان جزاؤه الاستشهاد ودفع حياته ثمناً لشهادته للحق .

● وأثناء الاضطهاد الأريوسي لكنيسة الاسكندرية استنجد القديس أثناسيوس في خطاب أرسله إلى أساقفة العالم كله من تصرفات حاكم الاسكندرية الروماني وأعماله الوحشية ضد الشعب المسالم الذي تجمع في الكنائيس ليحمي بطريركه[٣] . وعندما اضطر القديس أن يترك الاسكندرية عام ٣٣٩ وقضى سبعة سنوات بعيداً عن كرسيه عكف على زيارة العواصم الاوروبية ليوحد رأي أساقفها كما قابل امبراطور الغرب ليحصل على تأييده في قضية الايمان التي كان يجاهد من أجلها هو وشعبه .

لقد حفظ لنا الشهداء الايمان بدمائهم ، ودافع عنه الاباء بكتاباتهم وجهادهم واليوم نَصِفُ أعمالهم ومواقفهم إزاء الاضطهاد بأنها أعمال غير مسيحية . إني أدعو الذين يتغنون في المهجر بأمجاد الشهداء و يريدون أن يروا دماء الأقباط تجري أنهاراً في مصر ، أدعوهم أولاً أن يكونوا هم شهوداً للحق من فوق المنابر عوضاً عن تخدير الناس بتعليم غير أرثوذكسي ، واخماد البقية الباقية من ضمائرهم ببعض دولارات يدفعونها لأسر الشهداء ، ثم ينصرفون ليحضروا المعارض والمهرجانات التي تصر كنائس المهجر على إقامتها عوضاً عن أن تحمل الصليب مع باقي أعضاء الكنيسة في مصر .

دكتور رودلف ينى

ملاحظات :

(١) كيف تواجه الكنيسة الاضطهاد (الرسالة ـ السنة الثامنة ـ العدد الأول يناير ١٩٨٩) .

كيف نواجه الاضطهاد الحالي (الرسالة ـ السنة التاسعة ـ العدد السابع ـ سبتمبر ١٩٩٠)

(٢) Coptic Encyclopedia, Page 907.

(٣) خطاب البابا أثناسيوس هذا لايزال موجوداً إلى الآن وقد نقلته مجلة Coptic Church Review عن مجموعة أباء مجمع نيقية ونشرته أثناء نفي البابا شنودة عام ١٩٨٢

(The Cry of a Perseanted Church CCR, Volume 3, No.1, Spring 1982)

الرسالة

تصدرها
جمعية الدراسات القبطية
نيوجرزي ـ أمريكا

السنة الحادية عشر | العدد الخامس | يوليه ١٩٩٢

أعلام النهضة ـ ٤ ـ

الدكتور منير شكري (١٩٠٨ ـ ١٩٩٠) وجمعية مار مينا العجائبي

مثل خيوط الفجر الأولى التي لا يكاد يحس بها أحد بدأت طلائع النهضة الروحية للكنيسة القبطية في مصر في بداية هذا القرن. وأخذت قوتها تزداد في عجلة منتظمة تتضاعف على مر السنوات، حتى إذا ما جاءت الاربعينات أصبحت معالم النهضة واضحة في كل مكان، ولم يعد عمل الروح القدس قاصراً على أشخاص يعدون على الاصابع، أو على أماكن أو خدمات محددة، بل أصبح عاماً في أنحاء البلاد وفي ميادين مختلفة. فمدارس الاحد أصبحت جزءاً رئيسياً من الخدمة في كل كنيسة. وجمعية أصدقاء الكتاب المقدس أنشأت لها فروعاً لخدمة الشبان والشابات في أنحاء البلاد. وانتشرت الجمعيات القبطية في القاهرة والاسكندرية والمراكز الكبرى وحتى في القرى لتؤسس المدارس والمستشفيات والمستوصفات والملاجىء ولتقوم بالتعليم الديني وخدمة الفقراء.

إلا أنه حتى ذلك التاريخ لم تخرج النهضة عن المجال الرعوي الذي يحاول أن يسد احتياجات الناس سواء الروحية منها أو المادية ـ يسدها من أقصر الطرق، فقد كان الحصاد كثيراً والفعلة قليلين. فبرامج مدارس الأحد كانت قاصرة على دروس الكتاب المقدس والتعاليم الاخلاقية المأخوذة منه. كذلك كانت العظات في الكنائس وفي الجمعيات قاصرة على دراسة الكلمة والتأملات العقلية فيها ـ هذا اذا ما استثنينا بعض الحالات النادرة مثل عظات الارشدياكون اسكندر حنا.

كانت دراسات الكتاب المقدس في الاربعينات تعتمد قلباً وقالباً على المصادر البروتستانتية، فلم يكن هناك سواها في المكتبات اذ لم تكن النهضة الكتابية قد عرفت طريقها إلى الكنيسة الكاثوليكية بعد. أما كتب العقائد في كنيستنا فكانت تنقل بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر عن الكاثوليك في كثير من الأحيان.

كان هناك شيء غريب على النهضة في تلك الأيام، وكان من الصعب أن نفرق بينها و بين النهضات الروحية التي ظهرت في الغرب في القرن الماضي أو في أوائل هذا القرن. لم تكن النهضة مرتبطة بالكنيسة لا في ماضيها التي نشأت مقطوعة الصلة به، ولا في حاضرها اذ كانت الممارسات الكنسية (من تسابيح وقداسات وأسرار وأصوام وأعياد) في وادي والنهضة في وادي آخر. كان قادة النهضة أقباطاً مخلصين لكنيستهم ولأرثوذكسيتهم، لكنهم لم يرثوا عن آبائهم المنهج الكنسي الروحي فلم يعرفوا كيف يربطون هذه الممارسات بحياتهم الروحية. فكانوا يشجعون عليها في دروس خاصة بالعقائد أو الطقوس أو الألحان، بينما يقضون أغلب الوقت في دراسة الكتاب (التي فصلت تماماً عن الليثورجيا) وفي العمل الروحي الفردي.

كان ينقص النهضة أن تمد جذورها في الارض لكي تنمو ولكي تثمر ولكي تعيش. كان يجب أن تعود إلى منابع الكنيسة وتقليدها الارثوذكسي الممثل في أقوال أبائها وفي ليتورجيتها والمسجل في تاريخها. كانت أغلب ليتورجية الكنيسة تتلى باللغة القبطية التي لا يفهمها أحد، و باستثناء القداس قلما كان يحضرها أحد. وكتب التاريخ المطبوعة التي كتبها الأسقف إيسوزوروس والقس منسي يوحنا وسليم سليمان في أوائل القرن كانت قد نفذت طبعتها ولم يهتم أحد باعادة طبعها. أما أباء الكنيسة فكانوا باستمرار محل فخرنا، إلا أن جميع المعلومات التي كانت معروفة عنهم اقتصرت على القليل الذي جاء في السنكسار والذي لا يسمن من جوع.

كانت الكنيسة في حاجة إلى عناصر أخرى تجري في عروقها ليصل الغذاء المتكامل إلى كافة أعضاء الجسد. كانت في حاجة إلى مواهب جديدة لتصحح مسار النهضة من ناحيتين رئيسيتين هما الرجوع إلى الآباء والرجوع إلى الليتورجيا[1]. واذ كان قادة النهضة

مملوئين من الروح القدس ، فلم يتركهم الروح الغني بالمواهب . «فأنواع مواهب موجودة ، ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد . وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل . ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة . فانه لواحد يعطي بالروح كلام حكمة . ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد» (اكو ١٢ : ٤ ـ ٨) الكنيسة هي جسد المسيح الواحد الذي تعتمد حياته على اختلاف الأعضاء وعلى اختلاف المواهب (اكو ١٢ : ١٢ ـ ٣١) الروح القدس الذي بدأ النهضة في أوائل القرن هو الذي يصحح مسارها في منتصفه . هنا ظهر في الكنيسة من يدعو الى العودة الى الاباء ، وهذا ما بدأته جمعية مارمينا العجائبي في الاربعينات ، ليتسلمه منها آخرون في الجيل التالي . كما ظهر من يدعو الى النهضة الليتورجية ـ نهضة في ممارستها وفي دراستها[٢] .

جمعية مارمينا العجائبي

في ربيع عام ١٩٤٥ اجتمع بمدينة الاسكندرية مجموعة من الشباب القبطي لا يربو عددهم عن عدد أصابع اليد الواحدة ، وكان على رأسهم عالم الاثار الاستاذ بانوب حبشي الذي كان له الفضل في اكتشاف آثار المدينة المرمرية التي كانت تحيط بدير مارمينا في صحراء مريوط ، والدكتور منير شكري الذي كان في ذلك الحين في السابعة والثلاثين من عمره وكان يعمل طبيباً في الاسكندرية . كان لهم جميعاً هدف واحد واضح لهم ـ لا يمكن أن تقوم نهضة مسيحية ارثوذكسية أصيلة منفصلة عن آباء الكنيسة في القرون الأولى ، حين كانت كنيسة الاسكندرية معلمة المسكونة ، وكانت رائدة العالم المسيحي كله سواء في العلم اللاهوتي أو في دراسة الكتاب أو في الممارسات الروحية والنسكية الممثلة في الرهبنة التي نشأت أول ما نشأت في الصحاري المصرية . هذه حقائق يعرفها العالم كله الان ـ في نهاية القرن العشرين ـ و يعكف العلماء في شتى المجالات على دراستها . إلا أن القليلين كانوا يدركونها حتى منتصف هذا القرن . كان لا بد من نشر هذا التراث بين الاقباط أنفسهم ولكن ما هي الوسيلة ؟ واذ لم يصل هذا الفريق الصغير الى حل انتهى به التفكير الى السفر الى مدينة القاهرة لأخذ رأي ناسك قديس بمصر القديمة هو القمص مينا البرموسي المتوحد . وقد كان الاستاذ بانوب حبشي على صلة قوية به منذ عام ١٩٤٣ حين تقدم اليه ـ اذ كان مفتشاً لمصلحة الاثار ـ يطلب تصريحاً ببناء كنيسة في المنطقة الاثرية بجوار أطلال كنيسة مارمينا بمريوط[٣] . كان اللقاء مثمراً للغاية في مصر القديمة إذ أرشدهم الراهب القديس الى فكرة تأسيس جمعية تكرس نفسها لهذا العمل بالاسكندرية تحمل اسم الشهيد المصري مارمينا .

تأسست الجمعية في نوفمبر ١٩٤٥ ، و بدأت باصدار نداء وجهت فيه الانظار الى تراث الكنيسة العريق في عصورها الأولى ، وحددت برنامجها في الكشف عن هذا التراث ونشره . وكان أول ما عملته الجمعية هو تشييد أول كنيسة في العصر الحديث بمدينة الاسكندرية تحمل اسم أمير الشهداء المصريين القديس مارمينا العجائبي الذي كاد اسمه يندثر بين الاقباط كما اختفت آثار ديره تحت رمال صحراء مريوط .

رسالة مارمينا

أما عمل الجمعية الرئيسي وهو النشر فقد ركزته على سلسلة من الرسائل كان يشرف على تحريرها واصدارها الدكتور منير شكري ، وقد صدر منها اثنتا عشر رسالة قبل وفاته عام ١٩٩٠[٤] . وكل من هذه الرسائل عبارة عن مجلد ضخم يضم بين دفتيه بحوثاً لعدد من المؤرخين والعلماء ، كان من بينهم الاب يعقوب مو يزر والدكتور عزيز سوريال عطية والاستاذ بانوب حبشي والدكتور مراد كامل والاستاذ يسي عبد المسيح والاستاذ بديع عبد الملك والدكتور أوزوالد بورمستر والدكتور باهور لبيب والدكتور جورجي صبحي والدكتور لبيب حبشي والدكتور توجو مينا .

وقد جاء صدور هذه الرسال في وقت كانت الحاجة ماسة اليها . وشعر بها أبناء الكنيسة في الحال ، اذ كانت لهم بمثابة الغيث المنهمر على الارض المتعطشة . لم يكن أسلو بها هو ما تعود عليه الاقباط حتى ذلك الحين من كتابات سطحية تردد نفس الكلام المعاد عن قصص القديسين والشهداء التي فقدت معناها وتأثيرها من كثرة التكرار . بل كانت بحوثاً علمية جادة عن أعمال الآباء وكتاباتهم وحياتهم مستندة إلى أدق المصادر سواء المخطوطات القديمة أو أبحاث العلماء في الغرب أو أقوال الآباء أنفسهم التي لم تكن في متناول الأقباط في تلك الأيام .

وفعلا ظهرت الثمار بسرعة عجيبة . فحين صدرت النشرة الثالثة بعنوان «الرهبنة القبطية» عام ١٩٤٨ ، لم يكن من المصادفات أن يبدأ في نفس العام دخول أفواج من الشباب القبطي الجامعي الى الأديرة . من بين هؤلاء كان عدد كبير من قادة الكنيسة منذ ذلك الحين والى الان .

وحين صدرت الرسالة الخامسة عام ١٩٥٤ بعنوان «صفحة من تاريخ القبط» بقلم عالم الكوبتولوجيا الامريكي وليم ورل William Worrell (١٨٧٩ ـ ١٩٥٢) ، استيقظ المتخصصون في الدراسات القبطية من الأقباط وعلى رأسهم الدكتور عزيز سوريال عطية الى فكرة انشاء معهد الدراسات القبطية وعملوا على تنفيذها في الحال . ورغم الامكانيات المادية المحدودة المتاحة لهذا المعهد إلا أنه نجح في المحافظة على الكثير من تراث الكنيسة الذي كان يندثر تدريجياً لاسيما في الفن القبطي والموسيقى القبطية كما أعطى الفرصة للشباب لدراسة تاريخ الكنيسة واللغة القبطية بلهجاتها المختلفة . وحين صدرت الانسيكلوبيديا القبطية في العام الماضي شع نور هذه الدراسات كلها للعالم كله ليبقى على مدى الأجيال .

مؤلفات الدكتور منير شكري

ولم تقتصر كتابات الدكتور منير شكري على مسؤوليته في تحرير رسالة مارمينا فقد كتب أكثر من مائة مقال في تاريخ الكنيسة ، كما كتب عدة كتب صدر أربعة منها في حياته في رسائل مارمينا أولها كتاب «أديرة وادي النطرون» الذي صدر عام ١٩٦٢ . وفي حدود معلوماتي لا يوجد نظير لهذا الكتاب عن تاريخ هذه الأديرة بأي لغة من اللغات ، فهو عمل تاريخي علمي من الدرجة الاولى . إلا أن أهم ما فيه كان

خاتمته التي كان لها أسوأ الوقع في نفوسنا ولم نأبه لها ورفضنا أن نصدقها حين قرأناها في تلك الأيام[٥] . كانت نهضة الكنيسة في هذا القرن تقترب من ذروتها ، وكان من الواضح أن النهضة الجديدة في الرهبنة أصبحت أساساً رئيسياً للعمل الروحي في الكنيسة كلها ، والذي أصبحت ثماره واضحة للجميع سواء في المؤلفات الجديدة ، أو القيادات الكنسية من أساقفة وكهنة ورهبان وعلمانيين ـ جميعهم قرنوا التقوى بالعلم . كنا نحس أن السماء بأجواقها ليست أجمل من صحراء مصر كما عبر القديس يوحنا فم الذهب في وصفه للرهبنة المصرية في القرن الرابع . وكنا نرى كل ذرة من رمال وادي النطرون تشع بنور القداسة . إلا أن الدكتور منير شكري وهو المؤرخ المدقق الأمين كان يبصر غير ذلك . ولعله اذ أحس بالانحرافات التي دخلت الى الرهبنة القبطية ختم كتابه بروح النبوة ليحذر منها ومن آثارها الجسيمة على الكنيسة . أما هذه الانحرافات التي ذكرها فهي رسامة الرهبان في درجات الكهنوت ، واختيار الاساقفة من بين الرهبان ، وشعور الرهبان الجامعيين بنوع من الزهو اذ «ضحوا بمستقبلهم » في سبيل خدمة الكنيسة عوضاً عن دخولهم الدير لخلاص نفوسهم حسب تقليد الرهبنة الاصلي . وفي مرارة يقول :

«أما خدمة الكنيسة بالدخول في رتبها الكهنوتية فلا صلة لها بالنسك ، بل كانت الكنيسة تجر من يقع عليه اختيارها من الرهبان وتسحبه سحباً .. ولم تتردى الرهبنة الى هاو ية الضعف والانحلال الا من يوم أن اتخذها بعض الرهبان وسيلة للأسقفية . واستعد في سبيل ذلك بدفع مبالغ معينة ، أو بالتسلح بسلاح العلم الدنيوي كصفة تبرزه على منافسيه ، وهو التطور الاخير في سبيل الحصول على الاسقفية .

«ومن جهة أخرى فلتحترم الكنيسة قوانين الرهبنة فقد رأينا كيف أن بدعة تعيين أسقف على أحد الاديرة أدت الى مشاكل ومتاعب كثيرة على الكنيسة وعلى الرهبنة معاً .

«فاذا كنا نطالب الراهب ـ في سبيل النهوض بالرهبنة ـ بأن يلتزم بالقواعد والقوانين التي وضعها آباء البرية . فاننا نطالب الكنيسة هي الأخرى بالحاح أن تحافظ على هذه القوانين فتبتعد عن الاديرة ، وتدع للمجامع الرهبانية سلطة تعيين رؤساء الأديرة وعزلهم ، والتنظيم الداخلي للأديرة . ولا تتدخل إلا بما يحفظ الصالح العام ، وأن تبطل بدعة أساقفة الأديرة .»

والكتاب الثاني الذي وضعه الدكتور منير شكري صدر عام ١٩٨١ بمناسبة الذكرى المئو ية الخامسة عشر للقديس بندكت الذي كان من أكبر مؤسسة الرهبنة في الغرب في القرن السادس . وقد كتب هذا المجلد الدكتور شكري بالاشتراك مع الاستاذ الدكتور عزيز سوريال بعنوان «عبقرية القديس باخوميوس وأثره على الحضارة الغر بية» وأوضحا فيه تأثير الرهبنة الباخومية على الرهبنة البندكتية ، كما ذكرا الاقتباسات الكثيرة التي اقتبسها القديس بندكت في قانونه من قانون باخوميوس الذي وضعه لرهبانه .

ومن بين الكتب الاخرى التي أصدرها الدكتور منير شكري في هذه السلسلة أيضاً كتاباً عن تاريخ مدينة أبو قير (بالاشتراك مع الدكتور لبيب حبشي) وآخر عن القديس أثناسيوس الرسولي . وكان يقوم ببحث عن القديس مارمينا صدر بعد وفاته ، و بحث عن اوريجانوس لم يتمكن من إكماله .

تقدير البابا كيرلس السادس لجمعية مارمينا

بجانب النشر كان أعضاء جمعية مارمينا وعلى الاخص الدكتور منير شكري يقومون بالقاء المحاضرات في الاسكندرية سواء في الكنائس أو الجمعيات عن آباء الكنيسة وتاريخها . واذ أحس البابا كيرلس بالجهود النبيلة التي تقوم بها الجمعية انتهز فرصة احتفالها في ١٢ نوفمبر ١٩٧٠ باليو بيل الفضي لتأسيسها ، فأناب عنه أسقف البحث العلمي للمشاركة في الاحتفال ، كما أرسل طرس بركة للجمعية يقول فيه :

« .. اننا اذ يهمنا دائماً تشجيع أي عمل يكون فيه رسالة لخير الكنيسة علمياً أو تاريخياً ندعو الله أن يوفقكم و يساعدكم و يعضدكم في كل عمل لخير الكنيسة ومنفعتها ..»

دكتور رودلف يني

ملاحظات

(١) دعا اللاهوتيون في الكنائس الروسية الارثوذكسية في الغرب (لاسيما في فرنسا وامريكا) في منتصف هذا القرن الى تنقية الارثوذكسية من التعاليم الغريبة التي دخلت اليها مما أسموه «الاسر الغر بي» . وقد سلكوا نفس الطريق في دعوتهم التي نجحت الى مدى كبير وهو الرجوع الى الاباء والى الليتورجيا .

(٢) أعلام النهضة الذين دعوا الى النهضة الليتورجية في كنيستنا نرجو بنعمة الله أن ندرس تاريخهم في مقالات تالية من هذه السلسلة .

(٣) من المفارقات أن الحجر الاساسي لهذه الكاتدرائية في دير مار مينا الحالي بمريوط وضعه القمص مينا المتوحد في أول عيد لاستشهاد القديس بعد رسامته بطريركاً على الكرازة المرقسية وذلك في نوفمبر ١٩٥٩ . وقد قام البابا باقامة قداس في الخلاء وسط أطلال البازيليكا التي بناها الامبراطور اركاديوس في القرن الرابع . حضره جمهور غفير . وفي هذا الاحتفال التاريخي قام الدكتور منير شكري بالحديث عن تاريخ المنطقة وعن جهود البابا كيرلس لاعادة بناء دير مارمينا .

(٤) لا تزال رسالة مارمينا تصدر الى الان و يقوم بتحريرها جيل جديد من الباحثين .

(٥) نشرت الرسالة هذه الخاتمة بنصها في مارس ١٩٨٧ (السنة السادسة ـ العدد الثالث) .

المراجع

(١) Dr. Mounir Shoucri by Rachad M. Shoucri (to be published later in **Coptic Church Review**) .

(٢) البابا كيرلس السادس وجمعية مارمينا بالاسكندرية بقلم الدكتور مينا بديع عبد الملك («وطني» في ١٨ نوفمبر ١٩٩٠) .

(٣) **Coptic Encyclpedia** ـ كتب الدكتور منير شكري ١٧ مقالا في الانسيكلوبيديا ـ بينها ٨ مقالات عن باباوات الاسكندرية الاخيرين من البابا بطرس الجاولي (١٠٩) إلى البابا كيرلس السادس (١١٦) ومقالا عن دير مار مينا الحديث وعدد من المقالات عن الشخصيات القبطية والأمور القبطية المعاصرة .

أزمة الرعاية في كنائس المهجر

هل نستطيع أن نسأل الاباء الاساقفة الذين يحضرون كثيراً الى أمريكا لماذا لا يفتقدون جميع الكنائس . لان كل أسقف يزور كنائس معينة في كل زيارة له . أما الكنائس الاخرى فهي محرومة . نعم لقد حضر الينا قداسة البابا عام ١٩٨٩ ، ولكن أين الاهتمام بالكنائس الان ؟ هل هناك فرق بين كنيسة وكنيسة ، أو ولاية أخرى ؟ لأنه يبدو أن الاباء الأساقفة يذهبون فقط الى الكنائس الكبرى ، أما الصغرى فلا يهم أن يزورها أحد . يا حبذا لو افتقد الاسقف الكنائس البعيدة . و يا حبذا لو جلس مع الشعب يسمع شكواهم . و يا حبذا لو زار الاسر التي لا تحضر الكنيسة سواء بسبب الكاهن أو اللجنة أو أفراد من الشعب ، ثم يحاول اصلاح ذلك أو نقله للمسؤولين .

هناك متاعب في كل كنيسة ، ولا بد من مواجهة ذلك حتى نعمل يداً واحدة على علاجها . أحبائي انني بكل حزن وأسف بدأت «أكره» يوم الاحد ، لان ضميري يتعبني اذا مكثت في البيت . أما اذا ذهبت الى الكنيسة فاني أتعب أكثر ، ولا أجد فيها من يحاول أن يسمع لشكواي .

انني مهما قلت ومهما كتبت لا أستطيع أن أصف لاي مخلوق مدى التعب الذي أنا فيه اذ أنظر الى نفسي والى اخوتي في المهجر . انني حزينة ولا أستطيع أن أعبر عن مدى حزني . أستطيع أن أقول انني كنت كذا وكذا ، واليوم لا شيء .. لقد ضاعت هذه الأيام .. أيام الشباب ، والخدمة ، والرعاية . والحنان الذي كان يحظى به الواحد مع أب اعترافه . وضاعت معها الدروس التي كنا نتعلمها .

أحبائي ـ يا حبذا أن يسمع لنا أي مسئول و يرى كم يحتاج القطيع الان الى رعاية والى حنان . وخاصة الشباب الذين ذهبوا الى كنائس أجنبية أو انقطعوا عن الكنائس كلية وسط حسرة الاباء والامهات .

صلوا من أجلي لكي يمنح الله سلاماً في القلوب ، ورعاية للشعب كله في أنحاء العالم . أمين .

«قارئة»

كيف تحولت العبادة الى شكليات

مقال الرسالة في عدد فبراير الماضي نظرة روحية فاحصة تتجاوز التفكير الخاطىء السائد الان مدعياً بعد النظر . هو تحليل أمين ودقيق للحياة المحزنة التي تتخفى تحت ستار التدين . و بالاكثر هو نقد بناء مقدم للحكماء ليلتفتوا الى الطقوس و يمارسوها في وضعها التقليدي «كوسائط» تقود الى هدف أعلى سماوي .

أضرع أن تكون المحبة والفرح والسلام والصبر دائماً ثمرة لعملكم المبارك .

دكتور عصمت غبريال
فيلادلفيا ـ بنسلفانيا

الرسالة

- صوت الشعب القبطي الصارخ من أجل الكنيسة وتقليدها
- هدف الرسالة الوصول إلى جميع الأقباط في مصر والمهجر

رئيس التحرير:
د . رودلف بني (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:
د . بولس عياد عياد (كولورادو)
د . سمير حكيم (المملكة المتحدة)
د . فوزي جرجس (نيوجرزي)
د . جرجس عبد المسيح ابراهيم (مينوسوتا)
د . فايق اسحق (تورنتو ـ كندا)

Society of Coptic Church Studies
P. O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.
U. S. Postage
PAID
Lebanon, Pa. 17042
Permit No. 56

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

السنة الحادية عشر | العدد السادس | سبتمبر ١٩٩٢

دراسات فى السياسة المصرية : المسألة القبطية ١٩٩٢

لست من انصار أن أعيش فى أحداث الماضى ولكن حدثاً وقع فى منتصف مايو ١٩٩٠ كان دائماً يراودنى بين حين وآخر ولم استطع أن أنساه حتى اليوم حين إعتدى البلطجية من المسلمين بالمدافع الرشاشة على القس شنودة حنا وخمسة من رفاقه ، ونال الجميع إكليل الشهادة فى ثوانى معدودة وفى صمت بالغ فى مدينة الشهداء ، المدينة العظمى مدينة الإسكندرية لتختلط دمائهم على نفس الحجارة التى إرتوت بدماء القديس مرقص كاروز مصر العظيم وبعد سبعة أيام من عيد إستشهاده .

وأسدل ستاراً من الصمت على شهداء القرن العشرين ، وتجاهلت المؤسسة الكنيسة المصرية الأمر تماماً وكأنه لم يحدث وإستأنفت تعليم الناس شجاعة الشهداء كما هو مدون فى كتاب السنكسار ولم يفكر أى اسقف ما بمصر أو كاهن ما بالمهجر أن يقيم قداساً لذكرهم أو إحتفالاً بإستشهادهم وإنضم القس شنودة كما انضم من سبقه ومن لحقه إلى صفوة شهداء حكم الظباط بمصر أو مايمكن أن نسميه بعصر مماليك القرن العشرين ونسى الموضوع تماماً كما ذكرت . وتوالت بعد ذلك أحداث العنف فى إمبابة وفى أبو قرقاص والبدارى وتناساها الناس أيضاً ، لأن إمبابة والزاوية الحمراء أو النوبارية تعتبر أحياء بعيدة عن مجال القبطى الأرستقراطى سواء فى مصر أو فى المهجر وتوابعه من الأساقفة والكهنة فى مصر أو فى المهجر . وإنشغل عامة الأقباط بتتبع أخبار القطنة التى تقطر زيتاً فى بورسعيد أو الأيقونة التى تقطر دماً فى شبرا ودخلوا فى غياهب نوم طويل وليل مظلم بهيم ومع انقشاع النور وانمحت الحكمة وذهب الشعور والإحساس بالحاضر الواقع أو التفكير فى المستقبل .

وبكل أسف إنحسر النور أيضاً عن المؤسسة الكنسية المصرية وفى الظلام يحلو العمل لقوى الشر إذ أحب الناس الظلمة أكثر من النور وعندما أقول الناس أعنى شقى الأمة المصرية ، الأخوة الأحباء الأقباط مع المسلمين ... مثل حى لوحدة عنصرى الأمة ، هكذا يؤكد مفتى الديار المصرية وقداسة البابا بطريرك الإسكندرية .

ولم يتوقف الإضطهاد ولا ليوم واحد ومللنا من سماع أخبار الضيق الذى سرى فى ربوع مصر شمالها وصعيدها وأصبح التحدث عنه تكراراً مملاً . ويسير الإضطهاد حثيثاً لفترة ما ثم تتصاعد حدته ويرجع من جديد فى نفس الدورة لغرض ما هو تحطيم الأقباط معنوياً وإقتصادياً ، نفسياً وإجتماعياً .

وفى الإسبوع الأول من شهر مايو الماضى إندلعت نيران الإضطهاد والإرهاب المكثف فى قرية ويصا بديروط بطريقة عنيفة ووحشية إستشهد فيها ١٣ قبطياً ، وأثبتت التحريات أن المذبحة إرتكبت بدقة شديدة وعلى أيدى أناس تدربوا جيداً على إستخدام الأسلحة النارية .

وقد ذكر تقرير المنظمة المصرية لحقوق الإنسان إنها قد حذرت السلطات والمسئولين منذ مارس الماضى ، وطالبت ثلاث مرات تناشد المسئولين التدخل السريع لوضع حد لأعمال العنف الطائفى الذى يتعرض له المسيحيون فى قرية ويصا ، وقد إتضح أن الجماعات الإسلامية فى ديروط وغيرها من بلاد الصعيد بالذات تمارس أعمال عنف طائفى منظم منذ عدة أعوام تحت سمع وبصر السلطات المحلية ، كما أنه توجد حالات كثيرة ومعروفة لدى السلطات فرضت هذه الجماعات أشكالاً مختلفة من

الإضطهاد الإقتصادى والإجتماعى والإيذاء البدنى والمعنوى ضد أقباط مصر .

وقد أقر وزير داخلية مصر أمام أعضاء مجلس الشعب فى ١٣ يوليو أن الإرهابيين كانوا يفكرون فى عمليات إبادة جماعية لتصفية الأقباط فى ديروط .

وطلعت الجرائد المصرية يومياً تتحدث عن إهتمام الحكومة بالعنف الطائفى والبحث عن أعضاء الجماعات المسئولين عن هذه المذبحة ، وتحدثوا طويلاً فى مجلس الشعب بما أسموه بقانون الإرهاب والله أعلم إن كان قد صدر هذا القانون أم لا أو عن مدى فاعليته ، وتعانق قداسة البابا شنودة مع مفتى الديار المصرية وتصدرت صورهم كافة الصحف المصرية .

وفى موكب جنائزى مهيب شيعت ديروط شهدائها وإتشحت القرية بالسواد ، وخرج دانيال سمعان المزارع من صنبو من مخبأه ليجمع جثث عمه وخمسة من أولاد عمه قتلهم المسلمون فى المذبحة ، وهرب إخوته الثلاث وبقي هو مختفياً فى عشة صغيرة بالمزارع مع والده العجوز الضرير وأمه وثمانية من أقاربه يعيشون فى رعب وفزع لايستطيعون الخروج الى البلدة وأفقر من أن ينزحوا إلى مكان آخر آمن يعيشون فيه .

ولم ينقضى أربعة عشر يوماً عن أحداث ديروط حتى كان بالولايات المتحدة أحد عشر أسقفاً ، عدد مبروك هو عدد تلاميذ السيد المسيح إذا أسقطنا يهوذا ، البعض جاء للعلاج والإستشفاء والبعض الآخر جاء لأسباب نخجل من أن نذكرها . ولم يخطر على بال أحد منهم أن يقيم قداساً على أرواح شهداء ديروط الذين لم تكن دماؤهم قد جفت بعد . ووقف أحد الوعاظ المرتزقة فى كنيسة ويست ساید يعلن من على المنبر أن الإحتجاج ضد الإرهاب مخالف للفضائل المسيحية التى يجب أن نتحلى بها . وأعتقد أن المدافع الوحيد عن الأقباط فى هذه الفترة كان هو الدكتور فرج فودة الذى كتب أن أسوء الأيام لم نعشها بعد وإننا سوف نعيشها لو إستمر الحال على ماهو عليه وأنه من الظلم أى نطلب من الأقباط أن يموتوا دون أن يدافعوا عن أنفسهم .

وإنطلقت رصاصات الجماعات الإسلامية على الدكتور المسلم الشجاع فى التاسع من يونيو لترديه قتيلاً لأنه تجاسر ودافع عن حقوق الأقباط، درس قاس لكل من تسول له نفسه الدفاع عن الأقبـــاط .

وحتى نهاية شهر يوليو كان الأقباط فى ديروط مازالوا يعيشون فى رعب وفزع ليس من حقهم الخروج فى الشوارع بالنهار . وعلى نسائهم أن يخرجوا ليقضوا الحاجات الضرورية من شراء أكل وخلافه وهاجر القرية المقتدرون منهم . ونشرت جريدة نيويورك تايمز فى **٢٧ يوليو الحالى** تقريراًعن محنة الأقباط فى ديروط أكدت فيه أن الحياة للنصارى فى هذه القرية قد إنتهت تماماً بعد تزايد ضغط الجماعات الإسلامية التى أطلق لها للعنان على الرغم من **إدعاء الحكومة إنها قد قضت عليهم** . وقد ذكر التقرير المذكور أنه قد قتل ثلاثون قبطياً بمحافظة أسيوط فى خلال الشهور الأربعة الأخيرة كما حرق عدد كثير من منازل ومتاجر الأقباط وأن هذه الأعمال قد أصبحت أحداثاً يومياً، وفى بعض القرى يدفع الأقباط أتاوات لهذه الجماعات ليحصلوا على حمايتها .

وقد أكد مراسل نيويورك تايمز فى ديروط **أن أقباط مصر أصبحوا ضحية لمخطط إرهابى منظم يتزايد عنفاً** (نيويورك تايمز ٢٧ يوليو ١٩٩٢) وعندما نقرأ فى جريدة الأهرام فى ٧ يوليو حديثاً صحفياً لقداسة البابا بطريرك الأقباط يشيد فيه بجهود الدولة لمواجهة العنف كما ذكر أن أقباط مصر لا يقبلون أن تتدخل دولة أجنبية فى أمورهم ، ذكر هذا رداً على ثورة الصحافة المصرية ضد مجهودات الهيئة القبطية على المستوى الدولى لإعلام الرأى العام العالمى بما يحدث فى مصر ، مجهود جبار شجاع نشكرهم عليه . وفى نفس الوقت نجد قداسة البابا يناشد الهيئات الدولية وكنائس العالم أن تتدخل لإيقاف سفك الدم فى البوسنة والهرسك من جانب صربيا .

لست أعتقد أن قداسة البابا كان يتكلم بالشفرة أو أنه كان يتجاهل ماحدث فى صعيد مصر ولاسيما أن قداسة البابا كما نعرفه لاتنقصه الشجاعة ودماء الأقباط تصرخ فى صعيد مصر ولكن من الممكن أن نجزم أن قداسة البابا ومن تحت امرته المؤسسة الكنسية المصرية هم رهينة **HOSTAGE** للإستعمار الإسلامى فى مصر . وقد تعلم كما تعلم أساقفته وقساوسته درساً قاسياً فى خريف ١٩٨١ .

وسوف تمر الأيام وينسى الأقباط أحداث ديروط كما نسوا من قبل الزاوية الحمراء وإمبابة وأبو قرقاص والمنيا والإسكندرية - إن ماجرى فى قرية ويصا هو نموذج قابل التكرار فى مدن وقرى أخرى فى صعيد مصر وهناك معلومات تشير الى ذلك ، ولست ألوم الجهاز الكنسى على سكوته عن المطالبة بحق ملايين الأقباط فى مصر لأنى أعلم أن المؤسسة الكنسية تنقصها الشجاعة وتعوزها الحكمة السياسية وكما ذكرت أن أقباط مصر هم رهائن فى ذمة المسلمين فى مصر ، لو حدث إعتداء على مسلم فى يوغوسلافيا تحرق كنائس الأقباط ومتاجرهـم فى مصر ، ولـو

إعتدت دولة كبرى مثل أمريكا على مسلم مثل صدام حسين ، يدفع الأقباط الثمن بقتل أبنائهم ونسائهم وحرق منازلهم .

الى كل قبطى حر شجاع فى مصر وفى المهجر أناشدكم أن تتحرك ضمائركم لمساعدة إخوتكم فى مصر ولا تتوقعوا أن يتحرك الجهاز الكنسى لأنى كما ذكرت أن المؤسسة الكنسية رهينة للإستعمار الإسلامى كما أنها تنقصها الشجاعة ، والبعض منهم خاضع لذوى المصلحة والنفوذ من المنتفعين فى ظل الحكم الإسلامى الذين لهم مصالح تجارية سواء فى مصر أو فى المهجر وليس من الحكمة أن نطالب المؤسسة الكنسية بإن تستبدل قراءة السنكسار الحالى بسنكسار القرن العشرين الدامى الحزين والواقع المـــؤلـم المشين .

لست أدعى أن عندى حلاً للمسألة القبطية ولكنى أعلم شيئاً واحداً أنه قد مضى علينا حوالى ربع قرن ونحن مازلنا ندور حول أنفسنا والوضع ينتقل من سئ الى أسوأ ويلزم الآن على القيادات القبطية أن تتدارس الموقف من خلال ظروف الواقع ومن خلال الإمكانيات الموجودة ربما تخرج بتحرك سياسى قوى وفعال قد يرفع حدة الإضطـهـاد عن أقبـاط مصـر .

د . رائف مرقص

الخلاف بين الكنيسة القبطية والكنيسة الأثيوبية حول نشاط الأساقفة الأريتريين

نشرت مجلة الكلمة *The Word* التى تصدرها كنيسة انطاكيا الأرثوذكسية بالولايات المتحدة فى عدد يونية الماضى أن الخلاف بين الكنيستين القبطية والأثيوبية إزداد حدة بعد رسامة قداسة البابا لأسقفين أرتيريين فى العام الماضى هما نيافة الأنبامكاريوس والآنبا مرقس اللذان رسما على الأرتريين فى اوروبا وأمريكا. إلا أن نشاطهم فى أرتيريا التى أصبح لها قيادة كنسية مستقلة - بعد إنفصال أرتيريا عن أثيوبيا مؤخراً - تحاول الإنضمام الى الكنيسة القبطية ، أدى الى زيادة توتر العلاقات بين الأثيوبيين والكنيسة القبطية. وقد إحتجت الكنيسة الأثيوبية لدى السكرتير العام لمجلس الكنائس العالمى كما تفكر جدياً فى سحب وفدها الى مؤتمر الكنائس الأفريقية المزمع عقده فى القاهرة هذا العام .

إجتماع بطاركة الكنائس الأرثوذكسية الشرقية

لأول مرة فى التاريخ الحديث إجتمع بطاركة ورؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشرقية (الخلقدونية) . وقد تم الإجتماع الذى حضره أربعة عشر من الرؤساء فى مدينة استانبول عاصمة تركيا فى أيام ١٢ - ١٥ مارس الماضى. وكان هدفه بحث دور الأرثوذكسية فى الشهادة المسيحية للعالم المعاصر . كما بحث الأزمات التى تواجه الكنائس الأرثوذكسية هذه الأيام لاسيما فى دول اوروبا الشرقية وفى الشرق الأوسط . وختم الإجتماع ببيان مشترك تعرض لنواحى عديدة منها :

+ قلق الكنائس الأرثوذكسية بسبب عمليات التبشير بين أبنائها لمحاولة ضمهم الى كنائس ومذاهب أخرى . وقد ميز البيان بين الكرازة فى المناطق التى لاتعرف المسيحية وبين التبشير حيث كرز بالأنجيل منذ أجيال .

+ الدعوة الى وحدة أعمق بين الكنائس الأرثوذكسية الشرقية ، التى وصلت الخلافات بينها لدرجة أن إحدى الكنائس الروسية الأرثوذكسية فى أمريكا أرسلت بعثة تبشيرية الى روسيا حيث أنها لا تعترف بالكنيسة الأم .

+ وبخصوص الوحدة بين العائلتين الأرثوذكسيتين اللتين انفصلتا منذ مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م أبدى الرؤساء رجاءهم نحو نجاح مباحثات الوحدة الجارية الآن بينهما .

+ وتطرق البيان الى المشاكل العامة للعالم المعاصر مثل فشل الشيوعية فى الشرق ، والأيدولوجيات التى تتمركز حول الإنسان فى الغرب مما أدى الى وجود فراغ روحى. ومنها أيضاً الإهمال والأنانية فى أستخدام الخليقة المادية مما تسبب فى تخريب البيئة .

+ وبخصوص مجلس الكنائس العالمى الذى تشترك فيه الكنائس الأرثوذكسية إنتقد البيان بعض ممارساته مثل إستخدام بعض التعبيرات الجديدة الخاصة بالجنس فى الكلام اللاهوتى، ورسامة النساء كهنة فى بعض الكنائس .

مثل حية للتعليم فى الكنيسة الآن

بهدف إيقاظ الوعى القبطى العام الى أزمة العلم والتعليم فى الكنيسة نشرت الرسالة الكثير من الأخبار والشكاوى التى تصلنا بهذا الخصوص إلا أن الله لايترك نفسه بلا شاهد فلايزال فى الكنيسة سواء فى المهجر أو فى مصر مثل يحتذى بها نحاول نشر أخبارها حتى يحصل القارئ على صورة واضحة . وحتى يقتدى بها المسئولون فى كل كنيسة وفى كل جمعية .

معرض الكتاب السنوى : أصبحت المعارض التى هاجمناها بشدة منذ السنة الأولى للرسالة وبأ خطيراً قلما تسلم منه كنيسة قبطية فى المهجر . وبلا شك فإن كتابتنا مهما إستندت الى كلام الله فى كتابه المقدس أو الى تقليد كنيستنا الروحى لا تستطيع ـ فى نظر المسئولين منافسة المعارض التى تدر عشرات الآلاف من الدولارات كل عام فى بعض الكنائس وأصبحت مصدراً رئيسياً لإراداتها . وهكذا تحولت بعض الكنائس الى متاجر وأسواق لبيع الملابس والأطعمة ومنتجات خان الخليلى . إلا أننا سررنا بما تقوم به كنيسة الأنبا أنطونيوس ومارمينا فى رزرفورد (نيو جرزى) إذ تقوم منذ ثلاث سنوات بعمل معرض للكتب الدينية الحديثة بالإنجليزية والعربية فى مناسبة عيد الأنبا اثناسيوس الرسولى فى مايو من كل عام . وبهذا تتيح لشعبها ولزائريها الفرصة للحصول على هذه الكتب المنتقاه من أكبر دور النشر ، وبأثمان أقل بكثير من سعرها الأصلى .

دراسات فى قانون الإيمان الأرثوذكسى ، وندوة عن الأيقونات القبطية :

تقوم كنيسة القديسة مريم العذراء والأنبا بيشوى فى لوس أنجلوس (كاليفورنيا) بتوزيع سلسلة من الشرائط المجانية وصلت الى ثلاثة عشر حتى الآن عن قانون الإيمان . وقد لاحظنا أنها تجمع بين الدقة اللاهوتية ، والعلم بتاريخ الكنيسة ، وبين السهولة وجمال الإسلوب والعرض بطريقة تجذب السامع فلا يمل منها إذ تربط بين العقيدة السليمة والحياة الروحية فى العالم المعاصر . نحن نأمل أن نرى هذه الشرائط فى مكتبة كل كنيسة وكل بيت . كما قامت نفس الكنيسة فى هذا العام بعمل سلسلة عن الندوات عن الأيقونات القبطية قام فيها المحاضرون ـ وهم أخصائيون فى هذا الفن المقدس بدراسة أصل الأيقونات وتاريخها ، وكيفية "عمل" الأيقونة . كما شرحوا تعليم الكتاب المقدس عن الأيقونات ، ودور الأيقونة فى العبادة الأرثوذكسية .

مركز دراسات الآباء بالقاهرة : لعل هذا العمل الذى بدأه مجموعة من العلمانيين فى صمت منذ عدة سنوات من الأعمال الخالدة فى تاريخ الكنيسة ، والذى نرى أنه لايقل أهمية عن إنشاء الإكليريكية فى القرن الماضى ، أو إنشاء معهد الدراسات القبطية فى منتصف هذا القرن ، أو صدور دائرة المعارف القبطية فى العام الماضى . بل إننا نراه ركناً رئيسياً فى ضمان أرثوذكسية التعليم داخل كنيستنا بقدر مانعتبر أقوال الآباء جزء من تقليد الكنيسة ومصدراً رئيسياً للتعليم فيها بجانب الكتاب المقدس . وقد قام هذا المركز (وعنوانه ٨ شارع الفلكى ـ مصر الجديدة) بالأعمال الجليلة الآتية والتى كانت أحلاماً بعيدة المنال منذ سنوات قليلة :

أولاً: نشر ترجمات علمية دقيقة باللغة العربية لكتابات الآباء عن لغتها الأصلية . وقد ظهر بالفعل جزء من تفسير المزامير للعلامة ديديموس وهى من مخطوطات طرة التى لم تترجم حتى الآن الى أى لغة من اللغات الحية . ويقوم المركز حالياً بإعداد ترجمات لتفسير إنجيل القديس لوقا الذى وضعه البابا كيرلس عمود الدين وتفسير سفر العدد للعلامة أوريجانوس

ثانيا: المحاضرات التى يلقيها فى مقر المركز بمصر الجديدة علماء متخصصون فى كتابات الآباء . وخلال عام ١٩٩٢ ألقيت بحوث عن القديس ديديموس معلم الإسكندرية الضرير ، وتعليم النعمة عن القديس أثناسيوس ، وكتابات الآباء الأقباط بالعربية من القرن العاشر الى القرن الثالث عشر ، وتفسير الآباء لمثل السامرى الصالح والقيامة والأفخارستيا فى القراءات الكنسية ، وأقوال آباء البرية ، والتجسد فى تعاليم البابا اثناسيوس ، والتجسد فى تعاليم الأنبا بولس البوشى (ق١٣٠) .

ثالثا: البعثات - وقد قام المركز بإرسال أكثر من عشرة من الشباب القبطى (من بينهم إحدى الفتيات) الى جامعات اليونان والمانيا وإنجلترا وفرنسا - هؤلاء كرسوا أنفسهم لدراسة أقوال الآباء. وقد أتم ثلاثة من هؤلاء دراستهم وعادوا للعمل بالمركز . إلا أننا نرجو أن تستعين بهم معاهدنا العلمية سواء فى الإكليريكية بمصر والمهجر التى تشكو بالفعل من نقص الأساتذة المؤهلين أو معهد الدراسات القبطية وذلك قبل أن تتخاطفهم الجامعات الأجنبية فى أوروبا وأمريكا .

رابعا: المكتبة - التى تضم المجموعات الرئيسية لأقوال الآباء باللغة اليونانية مع الترجمات الإنجليزية والفرنسية لها . كما تضم أحدث الكتب المختصة.

الرسالة

تصدرها

جمعية الدراسات القبطية

السنة الحادية عشرة | العدد السابع | اكتوبر ١٩٩٢

لاتخدعوا أنفسكم ..

الأضطهاد عصا الله لتأديب الكنيسة

يقول الكثيرون من المعلقين إن الكنيسة تواجه فى مصر الآن اضطهاداً منظماً وبشكل لم تواجهه خلال العشرين قرناً الماضية سواء فى اضطهادات الرومان أو فى الإضطهادات الإسلامية المختلفة . ويبدو اننا نسير نحو كارثة محققة لم نستعد لها ، بل على العكس سعينا اليها بأقدامنا بما قلناه وبما فعلناه خلال العشرين عاماً الماضية ، بحيث اصبحنا الآن فى طريق منزلق نندفع فيه نحو هوة لامخرج منها قد يكون ضحاياها من الملايين من اخوتنا فى مصر .

ولن نكرر ماقلناه ورددناه من قبل فى الدعوة الى أخذ موضوع الإضطهاد الحالى بالجدية التى يستحقها لمواجهته سياسياً وإقتصادياً ودينياً . لأننا نود فى هذا العدد أن نركز على سؤال واحد نسمعه من الكثيرين الذين يتعامون عن الحقائق **"ويبعدون يوم البلية"** كما يعبر النبى القديم (عا ٦ : ٣) إذ يقولون :

"هل يعقل أن يتخلى الله عن الكنيسة جسده الإلهى وعروسه المقدسة ؟ وكيف يسمح الله بهلاك الألوف المؤلفة من أبنائها بموتهم جسدياً بعد عذابات مريرة أو موتهم روحياً بإنكارهم للايمان ؟ " والإجابة واضحة من التاريخ . فهناك كنائس عديدة كانت لها القيادة فى القرون المسيحية الأولى ، والآن اندثرت من الوجود أو بقيت بالإسم دون وجود فعلى لها ، أمثال كنائس القسطنطينية وغيرها من كنائس آسيا الصغرى ، وكنائس قرطاجنة وسائر كنائس افريقيا الشمالية من بينها مايسمى بالخمس مدن الغربية .

وحتى فى هذا القرن العشرين نفسه استشهد مئات الآلاف من الأرمن والسريان على يد الأتراك فى نهاية الحرب العالمية الأولى . وجرت بالفعل دماء الشهداء من الرجال والأطفال فى الأنهار ، بينما بيعت النساء والفتيات فى أسواق الرقيق .

ولكن يبقى السؤال محيراً من الناحية اللاهوتية . وسر الحيرة هي وعود الله الكثيرة التى يرددها أصحاب الإيمان الكاذب من الوعاظ والقادة العميان الذين لايأخذون من الكتاب المقدس سوى مايروق لهم ، وما يخدم مصالحهم الخاصة . ومن هذه الوعود قول الرب : **" أليس عصفوران يباعان بفلس ، وواحد منهما لايسقط بدون أبيكم ، وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة ، فلا تخافوا . أنتم أفضل من عصافير كثيرة "** (مت ١٠ : ٢٩ - ٣١) وقوله " .. **على هذه الصخرة ابنى كنيستى ؛ وأبواب الجحيم لن تقوى عليها "** (مت ١٦ : ١٨) .

عبرة من التاريخ

فى منتصف القرن الثالث الميلادى كانت الكنيسة المسيحية قد بلغت قوة لايستهان بها الى درجة إن الأمبراطور الرومانى ديشيوس قال أنه يفضل سماع أن امبراطورا آخر قام لينافسه الملك عن أن يسمع بقيام اسقف جديد فى روما . وفعلاً بعد ان كانت المسيحية قد نعمت بفترة طويلة من السلام قام الأمبراطور ديشيوس فجأة بإثارة إضطهاده العنيف على الكنيسة فى كافة أنحاء الأمبراطورية . ورغم أن الأضطهاد لم يستمر سوى شهور معدودة ، إلا أنه غربل الكنيسة تماماً . فقد استشهد الأساقفة فى أغلب العواصم المسيحية بإستثناء عدد قليل تمكن من الهرب من بينهم البابا ديونيسيوس الأسكندرى الذى هرب مع عدد كبير من شعبه واختفى فى الصحراء الليبية . وقد أنكر الكثيرون الإيمان ، وكانت الردة عامة فى الأسكندرية . وبلغ الأضطهاد من الحدة والفظاعة حتى أنه كان - كما وصفه احد المؤرخين - كفيلاً بالقضاء على المسيحية تماماً لولا موت الأمبراطور المفاجئ بعد شهور من بدء الاضطهاد .

ترى لماذا يسمح الله بكل هذا ؟ نستطيع أن نرى الإجابة فى كتابات اكبر الكتاب الكنسيين فى القرن الثالث الذين عاصروا الإضطهاد ، وكتبوا قبل سنوات قليلة منه يصفون حالة الكنيسة .

يكتب العلامة الاسكندرى أوريجانوس فى مقارنة الكنيسة أيام اضطهاد الامبراطور ساويرس فى أوائل القرن الثالث والذى استشهد فيه والده القديس ليونيد ، وبين الكنيسة فى عصر السلام الذى سبق اضطهاد ديشيوس : "فى أيام الاضطهاد كان المسيحيون حقاً مؤمنين . كنا نجتمع معاً ، وكانت الكنيسة تحضر كلها دون خوف . وكان التعليم يمارس فى وقت الاستشهاد ... عندئذ كان يوجد مؤمنون حقيقيون - قليلون فى العدد ، ولكن بالحقيقة مؤمنون يسيرون فى الطريق الضيق الكرب الذى يؤدى الى الحياة . أما الآن - بعد أن صرنا كثيرين - فمن بين الجماهير التى تتظاهر بالتقوى ، توجد قلة ضئيلة هى التى تسعى الى الله والى حياة القداسة ."

بينما يكتب القديس كبريانوس رئيس اساقفة قرطاجنة الشهيد يصف تصرفات المسيحيين فى تلك الأيام السابقة للاضطهاد : "لقد بذلوا كل جهدهم فى جمع المال . أما الرعاة والشمامسة فنسوا مسئولياتهم . وأهمل الجميع أعمال الرحمة على المساكين ، وغلب الإفراط والإسراف فى حياة المسيحيين ، واهتموا بصناعة الملابس الفاخرة . وانتشر الغش والمداهنة بين الإخوة . وبدأوا يتزوجون من غير المسيحيين . وتجاسروا على القسم بغير احترام وبالباطل أيضاً ."

عبرة من الكتاب المقدس

لعل هذا الكلام غير غريب عنا الآن إذ يمثل حالنا فى هذه الأيام - رعاة ورعية . وقد ذهبت صيحات أوريجانوس وكبريانوس أدراج الرياح . واستمرت الكنائس فى مظهرها التقوى بينما من داخل كان الانقسام والانهيار الروحى . وعاش كل منهما ليرى عصا الله تضرب الكنيسة من كبيرها الى صغيرها وصارا هما أيضاً من ضحايا الاضطهاد .

هل يوجد تفسير لهذا الغضب الإلهى ؟ هذا ماشرحه الأنبياء بالتفصيل حينما مر اليهود بنفس الظروف بين القرن الثامن والقرن السادس قبل الميلاد . كانت هناك خطايا عامة لايتحمل الله وجودها فى أبناء شعبه ، فأرسل لهم الأنبياء الواحد تلو الآخر ، يعاتبهم ويوبخهم تارة ، وينذرهم ويرهبهم بأشد الكلمات تارة أخرى . ولكن لم ينفع هذا ولاذاك ، على العكس طردوا من طردوا من الأنبياء ، وقتلوا من قتلوا منهم ، وسجنوا وعذبوا كل من تجاسر على قول الحق حتى قال أحد الأنبياء **"لذلك يصمت العاقل فى ذلك الزمان لأنه زمان ردئ "** (عاموس ٥ : ١٣) . فشل الأنبياء وكان لامفر من وقوع الكارثة بشعب الله ، وجاءت جيوش أشور وبابل لتخرب البلاد وتدمرها . وحوصرت مدينة أورشليم حتى مات الكثيرون جوعاً . وفى سطور قليلة مؤثرة يذكر كاتب سفر الملوك الثانى كيف أن قائد جيوش الكلدان دخل أورشليم ، وأحرق بيت الرب وقصر الملك ، وكل بيوت العظماء أحرقها بالنار ، وجميع أسوار أورشليم هدمها ، وكسر أعمدة بيت الرب وحمل أوانيه وكنوزه الى بابل ، كما سبى اليها جمهوراً كبيراً من اليهود ، ولم يترك فى أورشليم سوى مساكين الأرض . (٢ مل ١٥)

ليست هذه قصة من تاريخ أمة لاتمت لنا بصلة ، بل هو التاريخ المقدس لشعب الله فى العهد القديم . وهذه الأمور قد حدثت مثالاً لنا (١ كو ١٠ : ٦) ولم يكن فشل الأنبياء فشلاً حقيقياً ، بل هو عمل دبرته الحكمة الإلهية ، فإذ سجلوا كلماتهم فى الكتاب المقدس ، أصبح صوتهم - وهو صوت الله نفسه وكلمته - يرن عبر الأجيال ، ويتحدث الينا الآن فى صراحة ووضوح تام لينذرنا بالمصير الذى ندفع أنفسنا اليه . **ومن له أذنان للسمع فليسمع .**

لقد ركز الأنبياء بصفة عامة على خطايا رئيسية ثلاثة نمارسها الآن فى كنيستنا ، ونشربها كالماء حتى أصبحت وضعاً عادياً فى حياتنا ، وتقليداً فى الكنيسة ينافس تقليدها الرسولى - هذه الخطايا الثلاث هى **الديانة الشكلية ، وعبادة الأصنام ، والانقسام .**

الديانة الشكلية : قبيل انهيار مملكتى اسرائيل ويهوذا كانت الممارسات اليهودية تمارس بدقة متناهية ، أحياناً أكثر بكثير مما أمر الناموس (عاموس ٤ : ٤ ، ٥) . كانوا يحسبون أنهم متى أعطوا الله "حقه" من العبادة والذبائح والعشور ، فهو إلههم الذى سيقف بجانبهم مهما كانت حالة قلوبهم . وقد هاجم الأنبياء هذا النوع من الديانة التى تعامل الله كأنه أحد الأصنام ، وتقود أصحابها الى الكبرياء الروحى . كما أنحوا باللائمة على قادتهم من ملوك وكهنة وأنبياء لأنهم قلبوا الأوضاع إذ قالوا عن الشر خيراً ، والخير شراً ، والظلام نوراً والنور ظلاماً ، والمر حلواً والحلو مراً (اشعياء ٥ : ٢٠) . محولين الحق سماً وثمر البر افسنتيناً (عاموس ٦ : ١٢) . كانت كلمات الأنبياء وهم يصفون شعور الرب نحو العبادة الشكلية غريبة على آذان اليهود - كما هى غريبة الآن فعاموس النبى ينطق بكلام الرب عن الأعياد ، والأصوام والذبائح اليهودية قائلاً : " **بغضت ، كرهت أعيادكم : إنى إذا قدمتم لى محرقاتكم وتقدماتكم لا أرتضى ، وذبائح السلامة من مسمناتكم لا التفت اليها . أبعد عنى ضجة أغانيك ونغمة ربابك لاأسمع** " (عاموس ٥ : ٢١ - ٢٤) وفى السنوات الأخيرة لأورشليم يحذر ارميا النبى من الاتكال على وجود هيكل الرب بينما يصنع الكهنة والشعب مالا يليق خارج الهيكل وداخله جاعلينه بذلك مغارة لصوص (ارميا ٧ : ٤ - ١١) ويلخص هوشع النبى مطالب الله فى آية واحدة : " **إنى أريد رحمة لا ذبيحة ومعرفة الله أفضل من محرقات** " (هوشع ٦ : ٦) وقد استخدم الرب يسوع نفس هذه الآية فى مواجهة ديانة الفريسيين الشكلية حين اعترضوا على ممارسته لعمل المحبة بالنسبة للخطاة إذ كان يأكل معهم (مت ٩ : ١٣) ، وعندما تمسكوا بقشور الدين إذ اعترضوا على قطف التلاميذ للسنابل يوم السبت (مت ١٢ : ٧) . كانوا يصفحون عن البعوضة ويبلعون الجمل تاركين أثقال الناموس - الحق والرحمة والإيمان (مت ٢٣ : ٢٣) ومن له أذنان للسمع فاليسمع .

تحدثت الرسالة فى عدد كامل هذا العام عن العبادة الشكلية فى كنيستنا الآن . وقد زادت الأمور عن حدها حتى انقلبت المفاهيم فى الكنيسة :

* فالنهضة الروحية أصبحت تقاس بمقاييس مادية مثل ضخامة المبانى ، وكثرة الخدام ، وطول الصلوات .
* وثمر الروح لم يعد ما وصفه الكتاب المقدس من محبة وفرح وسلام (غلا ٥ : ٢٢) بل هو فى الرؤى والمعجزات .
* واذا انصرفنا عن حياة الإيمان - الذى هو الإيقان بأمور لاترى - فى جرينا وراء الرؤى والمناظر فقدنا الطوبى التى أعطاها الرب للذين آمنوا ولم يروا (يو ٢٠ : ٢٩)
* وعوض افتقاد اليتامى والأرامل والغرباء وتنظيم رعاية اللاجئين والمهاجرين أصبحت المآدب تقام كلما يزورنا مطران فى المهجر - تاركاً شعبه فى مصر يعانى مرارة الإضطهاد والبحث عن لقمة الخبز .
* ووسط النهضة الروحية المزعومة التى أصبحت موضوع فخرنا ضاع التعليم ، وضاع الأطفال والشباب .
* ماذا يتبقى للكنيسة - من رعاة ورعية - بعدما تخلت عن رسالتها كنور للعالم ، وملح للأرض ، وصورة للمسيح . وقالت عن النور ظلاماً والظلام نوراً . وتحولت من واسطة نعمة لعمل الله الخلاصى الى معطل لهذا العمل- ماذا يتبقى لهذه الكنيسة سوى انتظار الغضب الإلهى الذى جلبته على نفسها وعلى بنيها ؟ .

عبادة الأصنام : فى العهد القديم هاجم الأنبياء عبادة الأصنام التى بدت كأنها تنافس عبادة الله . وبعد أن أخذ اليهود الدرس القاسى فى السبى انتهت عبادة الأصنام ماعدا صنم واحد حذر منه السيد المسيح فى وضوح : **" لاتقدرون أن تخدموا الله والمال "** (مت ٦ : ٢٤) ورغم هذا التحذير دعونا نسأل بصراحة - أليس الدولار هو الإله الذى يعبد فى الكنيسة الآن فى مصر وفى المهجر ؟ ألا تدور حوله الأنشطة المختلفة فى كل كنيسة ؟ ويقضى المسئولون والشعب أغلب وقتهم فى خدمته ؟ والإجابة نجدها فى صنوف التجارة التى تقوم بها الكنائس من معارض وحفلات ورحلات سياحية ويا ناصيب و **Gift- Certificates** . كما نراها على الأخص فى زيارات الكثيرين من الأساقفة المنتظمة من أجل "افتقاد" و "رعاية " الكنائس الكبيرة فى المهجر .

الانقسام : والخطية العامة الأخيرة التى جلبت الدمار على شعب الله فى العهد القديم كانت الانقسام . فى يوليو عام ١٩٨٧ كتبت الرسالة خطاباً مفتوحاً وصريحاً الى المجمع المقدس بعنوان " ***دعوة الى وحدة الكنيسة*** " تحدثت فيه

بالتفصيل عن مظاهر الإنقسام فى صفوف الأكليروس فى مصر وفى المهجر ، وبين الاكليروس والشعب .وكانت صرخة فى واد قوبلت بالتجاهل والصمت التام الذى لايقل عن صمت القبور ليس من جانب المجمع المقدس فقط ، بل من جانب الكنيسة بكل هيئاتها ومؤسساتها - إذا ما استثنينا تعليقات تعد على أصابع اليد الواحدة من أفراد أبدوا إعتراضهم على هذه الدعوة .

والآن بعد خمسة أعوام أرى هوة الانقسامات ازدادت اتساعاً بما اكتفى الآن بالاشارة إليه :

* فعلى المستوى اللاهوتى لايزال كل طرف يتهم الآخر بالخطأ ،وأحياناً بالهرطقة سراً وعلانية دون أدنى محاولة للحوار المفتوح بروح المحبة المسيحية .

* والانقسامات فى عدد من كنائس المهجر أعثرت الكثيرين ممن تركوا الكنيسة القبطية الى غير رجعة . أما الشباب الذى أعثر وخسرته الكنيسة فلا يعلم عدده الا الله . ومع هذا فلا يبالى أحد بل تستمر المهاترات والقضايا فى المحاكم والحرومات ...

* والجراح التى أصابت جسد الكنيسة فى خريف عام ١٩٨١ لم تلتئم بعد .

* والجفوة بين الإكليروس والعلمانيين ازدادت عمقاً . وبدأت آثارها تظهر واضحة فى كثرة الجمعيات العلمانية التى انتشرت فى الآونة الأخيرة فى المهجر بعد ان استحال على اعضائها الخدمة فى الكنائس ، كما تظهر فى مهاجمة بعض الاكليروس واتباعهم للعمل السياسى السلمى الذى تقوم به الهيئة القبطية الامريكية دفاعاً عن أقباط مصر .

* وشر من هذا وذاك أن الكنيسة لم تعد جسداً واحداً يشعر كل عضو فيه بآلام الأعضاء الأخرى . فهناك فرق واضح بين الأرستقراطيين الذين ينامون على "أسرة العاج " ولهم " بيوت للشتاء وبيوت للصيف " كما يعبر النبى القديم (عاموس ٣ : ١٥ ، ٦ : ٣ - ٦) وبين الأسر التى أضحت لاتجد قوتها اليومى فى مصر ،أو اللاجئين والمهاجرين الجدد فى بلاد المهجر الذين لايجدون فى بعض الأحيان سقفاً يأويهم . **من المؤلم أننا لانرى فى أمريكا كلها هيئة أو جمعية واحدة لرعاية هؤلاء اللاجئين ، أما الاكليروس فى المهجر الذى لا يهمه سوى التنافس فى بناء الكاتدرئيات التى تكلف ملايين الدولارات ، فإنى أضرع الى الله أن يستمع - قبل فوات الأوان - الى تحذيرات القديس يوحنا ذهبى الفم " إحذر من ان تزين بيت الله بينما تهمل أخاك فى ضيقته لأنه بالحقيقة هو الهيكل الأكثر أهمية ... وما الفائدة من ملء مائدة الرب بالكؤوس الذهبية ، بينما يهلك هو جوعاً ؟ ... ومافائدة أن تغطى مائدته بالمفارش الموشاة بالذهب بينما تتركه هو نفسه معوزاً للباس الضرورى ؟ ... عندما ترى المسيح غريباً متجولاً فى حاجة الى سقف يغطيه ، لا تهتم بان تأويه فى حين أنك تهتم برصف الحجارة ، واقامة الأعمدة ، وتعليق الأنوار..."** دكتور : **رودلف ينى**

❖ أخبار ❖

إعتداء أثيم على كنيسة القبر المقدس

قام شخص لم يعلن اسمه - وكان يتحدث الانجليزية بلكنة امريكية - بالاعتداء على كنيسة القبر المقدس بأورشليم يوم السبت ٢ مايو الماضى . وأخذ يحطم كل ما وصلت اليه يديه فى الكنيسة وهو يصيح " انقذوا أطفال العالم عوض الجلوس والصلاة ." وقد أحدث بعض التلف فى جبل الجلجثة - الموضع الذى صلب فيه الرب - وحاول الوصول الى الصليب المقام عليه وانزاله من مكانه بعد أن حطم قاعدته الرخامية . وقلب الشمعدانات والقناديل وحطم عدداً من المصابيح ذات القيمة التاريخية ، كما حاول تحطيم الزجاج المحيط بتمثال العذراء . إلا أن الزائرين الذين كانوا فى المكان تمكنوا من التغلب عليه وتسليمه للبوليس . وقد احتجت كنائس اللاتين واليونان والأرمن لدى السلطات الإسرائيلية لعدم توفير الحراسة اللازمة للمكان المقدس . وذلك بعمل مسيرة فى يوم الأثنين التالى للحادث قادها بطاركة تلك الكنائس . وسار فيها عدد كبير من الكهنة والراهبات وجماهير الشعب ، وذلك قبل قيامهم بإعادة تكريس مذبح الجلجثة . وظلت أجراس كنيسة القبر المقدس وسائر الكنائس القريبة تقرع قرعات حزينة طوال الموكب ، وأثناء الصلاة وعند عودة الموكب من الكنيسة . ولم يكن هذا الإعتداء هو الأول فى عام ١٩٩٢ على أكبر بقعة مقدسة لدى المسيحيين . فقبل ذلك بثلاثة أشهر قام شخص مسلح باقتحام المكان وتمكن من سرقة بعض الأيقونات الثمينة .

مترجمة باختصار عن مجلة " الكلمة " التى تصدرها كنيسة انطاكيا الأرثوذكسية بأمريكا

Society of Coptic Church Studies
P. O. Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, Pa. 17042
Permit No. 56

الرسالة

تصدرها جمعية الدراسات القبطية

دراسات فى السياسة المصرية

ماذا بعد ان اخذ النهار يميل؟

د. رائف مرقص

فى عبر بحر الجليل رأى يسوع جمعا كثيرا قدر عددهم بخمسة الاف رجل غير النساء والأطفال.
وابتدأ النهار يميل... لو ١٢:٩

فتقدم اليه تلاميذه قائلين، اصرف الجمع لكى يمضوا الى القرى المجاوره ويبتاعوا لهم طعاما، فقال لهم يسوع : أعطوهم أنتم ليأكلوا لو ١٣:٩". لم يكن هذا توسلا او تعليما كتابيا انما هو أمر الهى صريح واالامر الالهى على ما يعرف فى المفهوم اللاهوتى حى وقائم الى اخر الدهور. ويبدو من متابعة أخبار أعمال الرسل كما دونها القديس لوقا أن التلاميذ التزموا بهذا الأمر الالهى فى تدبير شئون الكنيسة فى القرن الاول - اذ نقرأ أن اليهود اليونانيين المقيمين بأورشليم فى منتصف القرن الاول قد احتجوا لان الكنيسة اهملت رعايتهم ماديا وكانت تبدى اهتماما بابناء العبرانيين فقط. وقد كانت هذه هى الثورة الاولى فى تاريخ الكنيسة مما اضطر التلاميذ الى تعيين سبعة شمامسه من اصل يونانى هم استفانوس ورفاقه.

وعندما تفشى الطاعون فى عصر الامبراطور الرومانى جالينوس حوالى سنه ٢٦٠م تكونت فى الاسكندريه جماعه البارابولانى وهى جماعة خيرية كانت تهتم باغاثة المرضى وتقوم بدفن الموتى من ضحايا هذا الوبأ المعروف بالموت الاسود. وحتى نهاية القرن الرابع كانت جماعة البارابولانى تمارس أعمالها بنشاط فى مختلف الخدمات الاجتماعية بمدينة الاسكندرية ومريوط، وكانت دائما تحظى بتعضيد بطاركة الاسكندرية، ويذكر المؤرخ جيبونGibbon أن البابا كيرلس الكبير الملقب بعمود الدين كان يشرف على هذه الجماعة بنفسه.

وعاد الطاعون ليظهر من جديد فى صعيد مصر حوالى سنه ٣٤٦م ونقرأ ان رهبان اديره باخوم كانوا فى مقدمه العاملين لخدمة المرضى والمهتمين بدفن الموتى من ضحايا الوباء، وقد صرع الموت الاسود فى هذا المضمار عددا ليس بقليل من رؤساء التجمعات الرهبانية بالصعيد.

وفى منتصف القرن التاسع أمر الخليفة العباسى المتوكل بحفر خليج لنقل المياه العذبة من فرع رشيد الى القسم العربى بمدينه الاسكندرية، وكان أقباط مصر محرما عليهم الدخول الى مناطق التجمعات العربيه كما ان ذلك كان يمثل خطورة شديدة عليهم.
وقد قاس الفقراء منهم فى حى سيزاريوم من صعوبة الحصول على الماء. فما كان من البطريرك شنودة الاول (٥٥) الا ان أشرف بنفسه على حفر خليج ليصل بالماء العذب اليهم، كما انه أمر بحفر قنوات لصرف المجارى تحت الأرض، وعمل مساقى الماء للضعفاء والمسنين كما أشرف على حفر أبار كثيرة فى القرى المجاورة.

وفى منتصف القرن التاسع عشر تربع البابا كيرلس الرابع الملقب بأبى الاصلاح على عرش مارمرقص - ويمكن اعتبار هذا الرجل من أعظم الشخصيات التى ظهرت فى القرن التاسع عشر، وحالما تولى قيادة الكنيسة بدأ مشروعاته الاصلاحيه المدنية وكان أهمها التعليم، ويذكر عنه انه خير بين غلق الكنائس او غلق المدارس ففضل غلق الكنائس، وكانت حجته ان المدرسة تعد الاجيال المقبلة، فضلا عن انه يستطيع ان ينقل الكنيسة بتعاليمها وروحها الى المدرسة، فأمر بهدم البيوت المجاورة لكاتدرائية القديس مرقص بكلوت بك وبنى هناك مدرسة الاقباط الكبرى، كما أنشأ مدارس أخرى فى حارة السقايين وفى بعض مدن الوجه البحرى والصعيد، كما انه كان اول من أنشأ مدرسة فى مصر لتعليم البنات وامر بشراء مطبعة للبطريركية كانت تعتبر الثانية فى القطر بعد المطبعة الاميرية التى استحضرها محمد على. وهنا يليق بنا ان ننوه الى حقيقة غابت عن كثير من المؤرخين وهى انه قبل ابو الاصلاح لم يكن فى مصر غير المدارس الأميريه التى أنشأها محمد على - والتى كان الاقباط ممنوعين من الالتحاق بها، وان كان محمد على قد سمح لبعض الارمن وبعض السودانين ان يلتحقوا بهذه المدارس، كما انه كان يوجد عدد من المدارس

التابعة للارساليات الامريكية والانجليزيه.

وتمر القرون وتمضى الايام ويتسلم الاساقفة والقساوسة صولجان الخلافه الرسولية بما اوتيت من سلطان وقوة، وفى العقد الاخير من هذا القرن المنكود نرى وضعا مقلوبا حيث يؤمن اساقفة وقساوسة الكنيسة القبطية بسياسة "أصرف الجمع ليبتاعوا طعاما" وهى سياسة مخالفة للامر الالهى. وبدأنا نسمع نغمة متكررة فى الكنائس "هاترا تقدمات الى بيت الله، قدموا عشوركم لبيت الرب، الكنيسة محتاجة الى بناء والى ترميم... الخ" ومن النادر ان تحضر عظة فى الكنيسة دون ان تسمع عن الحاجة الى المال، وناهيك عن الخطابات التى تصل الى العباد بين الحين والآخر، وكلها كليشية واحد عن بناء كنيسة فى ساوس كارولينا او فى رود ايلاند او لونج ايلاند والى غير ذلك من الخطابات التى يجمع بينها عامل مشترك واحد هو استخدام رقم المليون دولار بمنتهى البساطة، وقد انتقلت هذه العدوى الى بعض اسقفيات مصر.

مسكينة كنيستى القبطية العريقة... دائما محتاجة، لم أسمع ابدا انها قد استغنت او انها تعطى، وفى ذلك مخالفة خطيرة للأمر الالهى. أعطوهم أنتم ليأكلوا.

واذا تجرأ انسان محتاج وطلب مساعدة من الكنيسة سواء فى مصر او فى المهجر، فان الرد دائما حاضر وهو "انه علينا مصاريف مبانى وترميمات او سداد ديون واننا لا نكاد نملك مرتب الكاهن".

وقد روعت القاهرة بزلزال فى ١٢ اكتوبر الحالى، وشاهدنا على شاشة التليفزيون وقرأنا فى الجرايد ان الجماعات الاسلامية المتعصبة كانت الوحيدة على الساحة لاغاثة المنكوبين وايواء المتشردين وكانت جوامع القاهرة مفتوحة لاغاثة المحتاجين فى مختلف الاحياء التى اصابها الدمار.

لست ابالغ لو قلت انى ابتهجت لسماع ان الجماعات الاسلامية اصبحت تعمل اعمالا تليق بالمسيحين وتتفق مع الامر الالهى أعطوهم انتم ليأكلوا، الم يقل الوحى فى العهد القديم "من الآكل خرج اكل ومن الجافى خرجت حلاوة".
ورب قائل يقول ان هذه الجماعات لها اغراض خفية من وراء ذلك او انها تمول من دول عربية ليس فى مقدورنا ان نجاريهم، وسواء كان هذا او ذاك فهذا لا يعفينا من المسئولية ولا يبرر لنا ان نغمض اعيننا ونسد اذاننا عن تنفيذ الامر الالهى الصريح أعطوهم انتم ليأكلوا.

يصل هيئة تحرير "الرسالة" العديد من الشكاوى عن اهمال الادارة الكنسية فى مصر او فى المهجر لتظلمات المحتاجين واين الارامل، وكنا دائما نتحاشى نشر هذه الرسائل التزاما منا بسياسة عدم التدخل فى العمل الرعوى. وكان رد الجهاز الكنسى دائما على تظلمات المحتاجين "انه لا يليق بالكنيسة ان تخدم موائد".

والآن... انى اترقب اياما سيئة وعسيرة جدا سواء فى مصر التى تزرح تحت ضغط النير الاسلامى او فى المهجر الذى يواجه كسادا وازمة اقتصادية عنيفة ولفترة قد تطول وانى اعلم علم اليقين ان الادارة الكنسية لن تخرج من عزلتها وستتجاهل مشاكل الناس المادية واحتياجتهم الجسدية كأن الامر لا يعنيها وسيتجاهل الجهاز الكنسى كما تعود الامر الالهى الصريح أعطوهم أنتم ليأكلوا.

تصرف غريب من مجلة مدارس الأحد

خلال العامين الماضيين بدأت مجلة مدارس الاحد تعالج بعض الانحرافات الحادثه فى المجتمع الكنسى سواء من النواحى التعليميه او الرعوية او المخالفة لقوانين الكنيسة وتقليدها. الى ان حدث فى منتصف هذا العام ان تأخر صدور المجلة ولم تصل الى القراء. ونشرت مجلة روز اليوسف المصرية ان هناك "عشرة الاف نسخة من العدد الاخير من مجلة مدارس الاحد (مايو ١٩٩٢) حفظت فى المخازن بناء على اوامر البابا شنوده".

وقد كذبت مجلة مدارس الاحد هذا الخبر فى عددها الذى صدر فى يونيه مؤكده "ان قداسة البابا المعظم لم يصدر اى أمر بهذا الخصوص، انما أمور المجلة وتحريرها تدار وفقا للسياسة التى تضعها اسرة التحرير".

وقد قامت الرسالة من جانبها بعمل تحريات واسعة لتصل لحقيقة ما يحدث فى مصر. الى ان تمكنا من الحصول على نسخة من عدد مايو المفقود - وذلك عن غير طريق مجلة مدارس الاحد. وهذا العدد تصدر بصورة قداسة البابا ورسالة القيامة التى اصدرها قداسته بمناسبة العيد. ولم نجد فيه اى مقال او حتى عبارة واحدة خارجة تستوجب منع توزيع العدد - بصرف النظر عن السلطة التى قررت ذلك. كما علمت الرسالة من مصادر متعددة ان قرار أسرة تحرير المجلة بمنع توزيع عدد مايو، وبالعودة الى سياسة الصمت التى كانت قد لزمتها فى الاعوام الماضية حدث لنتيجة ضغوط معينة. واذا لا نريد ان نكثر الكلام فى هذا الموقف الدقيق بالنسبة للمجلة التى كانت دائما رائدة الاصلاح فى الكنيسة، والصوت المجلجل الذى يشهد بالحق فيها، نكتفى بتوجيه سؤال واحد الى اسرة تحريرها:

هل من حقكم التخلى عن الشهادة الآن؟". يقول الرب "أقول لكم انه ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ" (لو ١٩:٤٠).

د. ردولف ينى

الحصاد والفعلة

تنقل الرسالة الى قرائها هذا المقال بالنص عن مجلة اللوغوس (عدد ابريل ١٩٩٢) التى تصدرها كلية البابا شنودة اللاهوتية فى استراليا. وذلك لاهمية الموضوع الذى يعالجة وهو دور العلمانيين فى الكنيسة الان. ثم لصدوره عن مجلة كنيسة رسمية لها وزنها اللاهوتى اذ انها المجلة الوحيدة - فى علمنا - التى تصدرها كلية لاهوتية قبطية. وقد تعرض الكاتب باختصار الى نشاط العلمانيين فى الكنائس الرسولية الاخرى. وننصح القارئ الذى يريد ان يقرأ اكثر عن هذا الموضوع بالرجوع الى كتابين حديثين قامت مجلة Coptic Church Review بعرضهما فى باب الكتب (CCR, VOL 11 , No. 3, Fall 1990) وهما:

1- On The Front Line: The Lay Person in the Church after Vatican II, By Jordan Auman

2- The Emergence of the Laity in the Early Church, By Alexandre Faivre.

والكتاب الاخير تحدث عن خدمة العلمانيين فى القرون الاولى من واقع كتابات الاباء

الكنيسة ككل مطالبة بالصحوة اكثر من اى وقت مضى. وسقوط الشيوعية فى بلدان الشرق الاوربى دعوة للكنيسة لان تقبل التحدى وتملا الفراغ الايديولوجى الناشئ عى هذا الانهيار السريع فى نظام فكرى حاول بكل طاقته خلال اكثر من سبعين عاما ان يحل بفلسفته محل الانجيل. لقد منع النظام نشر الكتاب المقدس بينما كان يوزع مؤلفات ماركس وكتابات لينين بالملايين. الان انقلبت الصورة اذ هبط توزيع الكتابات الشيوعيه الى حد لم يسمع به من قبل بينما المطلوب من الكتاب المقدس الملايين من النسخ الغير موجودة، حتى ان الكتاب المقدس اصبح له سوقا سوداء فى روسيا بسبب ندرته.

وان كان هذا يحدث فى اوربا الشرقيه، فصراع أخر جارى الحدوث فى القارة الافريقيه يضع على الكنيسة عبئا كرازيا جديدا لابد من حمله والا فستصحو فى المستقبل القريب، بل والقريب جدا، لتكتشف ان مساحات شاسعة من الارض السوداء كان من الممكن كسبها للمسيح لكنها بسبب عدم انتباهها خسرتها لآخرين. ثم أن هناك تحديات أخرى تحتاج الى مجابهة وتصدى من خدام الكنيسة المتمكنين بكل كنيسة بلا مانع أو عائق. ماذا عن شهود يهوه، ماذا عن الخمسينيين الذين أفرزوا لنا من يتثيب بثيابنا وليس منا.

الحصاد كثير، حقا يقول السيد المسيح، لكن الفعله قليلون. أين الفعلة؟ كيف يمكن ايجاد الفعلة؟ وأن وجدوا .. فلماذا لا يعملون؟ وقبل هذا وذاك من أسئلة .. من هم الفعلة؟

لقد اكتشفت كنائس عدة من بين الكنائس التقليدية أن قلة الفعلة عائد الى حصرها للخدمة فى الاقلية الاكليريكية، معطلة بذلك طاقات خلاقة مدعوة بالانجيل الى الاجابة عن سبب الرجاء الذى فيها. فالكنيسة الكاثوليكية جنت ما اقترفته الرئاسة فيها طوال القرون حتى عصرنا الحديث من تقسيم شعبها الى فئة معلمة (الاكليروس)، وفئة متعلمة (العلمانيون) .. لقد أصرت بذلك ليس فقط على مجافاة روح الانجيل بل أصرت -كنتيجة - على أنحسارها بارادتها وهذا ما يريده أعداء الكنيسة، وهو بالضبط ما حدث اذ تحولت شعوب بأكملها الى البروتستانتية حيث لا رياسات ولا كهنوت.

هذا دعى الكنيسة الرومانية الى درء الخطر بالاصلاح فأعطت هذا الامر عنايتها بقوة فى المجمع الفاتيكانى الثانى المسكونى الشهير الذى عاشت روما بوحى توجيهاته طوال ربع القرن الاخير. لقد خطط له وأسرع فى انجازه قبل ان يوافيه الاجل المتقدم فى العمر البابا يوحنا الثالث والعشرين فى عام ١٩٦٢ قاصدا من ورائه عملية اصلاح واسعة تغطى كافة أجهزة الكنيسة واعطاء خدماتها المتسعة دفعة تقدمية للأمام.

لقد استعاد "العلمانى" بهذا المجمع ليس فقط حقه الطبيعى والانجيلى أن يتحدث للناس عن ايمانه وأن يخدم سيده خلال كنيسته بل بالاحرى جدا مكانه فى المسيح.

"على العلمانيين أن يأخذوا مهمة تجديد هذا العالم الزمنى كمسئوليتهم الخاصة" Vat II Laity 7

"مسئولية نشر الايمان موضوعة على كل مؤمن بالمسيح، كل على قدر طاقته" Vat II Laity 17

"دع العلمانيين يتقدمون ككارزين طالما حياتهم وسيرتهم مستقاه من هذا الايمان عينه" Vat II L.G. 35

"كثيرون من الناس فى هذا العالم لا يسمعون الانجيل ولا يتعرفون على المسيح الا من خلال جيرانهم العلمانيون" Vat II Laity 13

"طالما أصبح للمرأة مشاركة نشطة فى المجتمع الحاضر على كل مستوى، أصبح من اللازم جدا اشراكها فى مشقات الخدمات المختلفة التى للكنيسة" Vat II Laity 9

"على العلمانيين على كل وجه أن يشتركوا بنشاط فعال فى كل عمل رسولى وارسالى تتولاه الكنيسة فى محل اقامتهم" Vat II L.G. 38

"انه حب الله وحب الجار اللذان يظهران التلميذ الحقيقى ليسوع" Vat II Laity 11

"يجب على كل انسان على حدة أن يقدم شهادة للعالم بقيامة الرب يسوع. وأن يقف أمام العالم كعلامة أن الله يحيا" Vat II Laity 10

"الشباب مدفوعين بحيويتهم هم، وهم وحدهم، الذين يجب أن يأخذوا فرصتهم كاملة فى العمل الرسولى بينهم وبين بعض، بهم ولهم، كطاقات فعالة فى البيئة التى يعيشون فيها" Vat II Laity 12

"العلمانيون مدعوون دعوة خاصة ليجعلوا الكنيسة موجودة وعاملة فى هذه الاماكن وتلك الظروف التى فقط بهم ومن خلالهم تثبت الكنيسة انها ملح الارض" Vat II L.G. 33

وهكذا تمضى قرارات المجمع، وهى لا تحتاج الى تعليق.

***

كنائس أخرى انتبهت لهذا الامر، مثال لها الكنيسة الانطاكية للروم الارثوذكس.

المجمع المقدس الانطاكى فى عام ١٩٧٣ أصدر قانونا تاريخيا أسماه بقانون "مجالس الرعايا" حظى فيه العلماني بالكثير... اقرأ معى ما كتبه الاستاذ كوستى بندلى فى كتابه القيم "بعض متطلبات النهضة الانطاكية" تعليقا منه على ما جاء بالقانون..

"صحيح أن فى الكنيسة رعاه هم المطارنة والكهنة. هؤلاء الرعاة لهم مسئولية خاصة فى الكنيسة ومقام خاص أيضا. مناط بهم السهر على سلامة الايمان والعمل على نشره كما انهم مكلفون باقامة الاسرار التى بها يستمر بيننا حضور المسيح المحيى .. ولكنهم مع ذلك ليسوا وحدهم الكنيسة. الكنيسة مؤلفة منهم ومنا. هذا الشعب ليس - فى الرؤية الارثوذكسية - مجرد متقبل للتعليم والارشاد الصادرين عن الرعاة، انه أيضا مساهم كل المساهمة فى كل ما يتعلق بايمان الكنيسة وحياتها ورسالتها. انه مناط به أن يشارك الرعاة فى حفظ الايمان ونشره وترجمته حياة وعملا .. ان القانون الجديد يشرك الشعب المؤمن كله فى مسئولية الكنيسة .. هكذا يحس كل المؤمنين أن الكنيسة كنيستهم.

وفى كلمة ألقاها المطران ميليتون من نفس الكنيسة فى القداس الختامى للمؤتمر الارثوذكسى العام الذى أنعقد فى سويسرا فى صيف ١٩٨٢ متوجها بها للعلمانيين:

"ما أريد أن أنقله اليكم .. هو أننا أكثر من أى وقت مضى وعينا، وهنا، هذه المرة وبطريقة واضحة .. انه لا يمكننا التقدم فى سيرنا بدون وحدة أرثوذكسية متينة وبدون استشارتكم والاستنارة برأيكم. لقد اكتشفنا هنا أنكم موجودون. ليس فقط الاتقياء منكم انما كلكم أنتم من عمّدنا باسم الاب والابن والروح القدس".

ويكتب جورج نحاس تعليقا هاما على ذات القانون نشرته مجلة النور اللبنانية الارثوذكسية..

"أن القانون الجديد يدعو العلمانيين الى المساهمة ليس فقط فى أمور المال والاوقاف - وهذا فى نظرى انتقاص من كرامتهم كأبناء لله - بل الى الانخراط فى كل مجالات العمل الكنسى.."

والسؤال الان .. أين نقف نحن؟ ما موقف كنيستى من العلمانيين؟

وهل تحتاج كنيستى الى مجمع بهذا الشأن أو الى قوانين اصلاحية؟ أو الى أى شئ شبيه يضع حق العلمانى فى كلمات؟

المتأمل فى قصة كنيستى القبطية يجدها شعبية فهى لا تعرف بفطرتها هذه التقسيمات المخزية التى عرفها البعض الاخر لاسباب معروفة. بل أن كنيستى ترفض كلمة "علمانى" بل وتمقتها، وحسب علمى لم يستخدمها أبدا قداسة ابينا المعظم والمعلم الابنا شنودة الثالث فى كتاباته وكلماته، فالكلمة توحى بأن نصيب النفوس فى الصليب ليس متساويا.

هذا المنزلق الخطر كثير ما يحذر منه قداسته فى مناسبات كثيرة. بينما فى مناسبات اخرى يوجه الخدام - كل الخدام - أن يذهبوا ويعملوا .. لا زلت أذكر الكلمة التى ألقاها احد الاخوة فى الحفل الذى اقامته التربية الكنسية بسيدنى بحضور قداسته فى زيارته الاولى، فيها يوجه الكلام الى الاباء الكهنة قائلا .. أهتموا أنتم بالروحيات واتركوا لنا نحن الشمامسة خدمة الموائد .. فكان أن عقب عليها قداسته فى نهاية الحفل رافضا لهذا التقسيم الغير بناء. ثم تأمل معى كمثال اللقاء الذى كان لقداسته مع أمناء التربية الكنسية مساء الجمعة ١٥ فبراير ١٩٩١، والذى فيه وجه انظارهم الى حقول بالخدمة جديدة عدد منها ١٨ خدمة كان قداسته يمليها املاء على الخدام وهم يكتبون. اقرأ معى بعضها لترى كم يشغله أمر أطلاق جيش خدام هذه الكنيسة ليعمل ..

* هل مدارس الاحد تقوم بمجهود لمحاربة البدع الموجودة وبخاصة شهود يهوه والسبتيين؟
* هل مدارس الاحد لها عمل كرازى وسط الابوربجينال مثلما تفعل الكنائس الاخرى؟
* هل أستطاعت مدارس الاحد أن تخرج مجموعة من المكرسين للخدمة؟
* هل توجد اجتماعات للخدام لها برامج قوية؟
* هل توجد مؤتمرات للخدام؟

أم هل أنشغلتم بأمور أخرى والحاجة الى واحد وهو العمل الروحى وربط الناس بالله وتقوية هذا الارتباط؟

***

ان اشتراك المؤمن فى الخدمة يحميه من السلبية التى احيانا ما تكون مدمرة. اذ بينما يمكن ان يكون بناء فى الكنيسة لمجد المسيح وتصير عليه المسئولية كعضو عامل .. ينشغل بالسلبيات، ربما اولها انتقاد الاكليروس اذ يضع عليه مسئولية كل عقم وتأخر دونما فحص وتدبر.

للأستاذ ميشيل جبرائيل

الرسالة
تصدرها جمعية الدراسات القبطية

دعوة إلى نجدة أقباط مصر

الوضع فى مصر الآن

خلال الاسابيع القليلة الماضية دخل الاضطهاد الواقع على المسيحيين فى مصر مرحلة حاسمة، وبدأت أخباره البشعة تنشر فى الصفحات الأولى للجرائد العالمية، وتتناقله وكالات الأنباء، وأعترفت به الحكومة الامريكية رسميا. الا أن أحداً فى الكنيسة القبطية -اكليروسا وشعبا- لم يأخذ هذا الموضوع الحيوى بشئ من الجدية على الاطلاق - أعنى جدية تتناسب مع الواقع المرير الذى يعيش فيه أقباط مصر الآن.
واكتفى بتلخيص حوادث هذه الاسابيع هنا نقلا عن الجرائد المصرية والعالمية وبعض المستندات الرسمية:

* بعد نجاح مخطط الاضطهاد الذى درس ونفذ بحذق شديد بهدف تحطيم الاقباط اقتصاديا وثقافيا ونفسيا. والذى وصل الى درجة أن حالات الارتداد الى الاسلام بلغت نحو عشرة الاف حالة فى العام فى القاهرة وحدها - حسب احصاء قامت به بعض الهيئات - بعد نجاح هذا المخطط بدأت التصفية الجسدية للاقباط بهدف ارهابهم ليتركوا بيوتهم وقراهم ومقار أعمالهم.

* حدثت المذبحة الاولى التى اتخذت طابعا جديدا فى قرية منشية ويصا- التى تغير اسمها القبطى القديم الى منشية ناصر- بديروط، فى ٤ مايو الماضى. وقد قتل فيها ١٣ مسيحيا حسب البيانات الرسمية المصرية. واعتبرت الحكومة الامريكية هذه المذبحة تصاعدا خطيرا فى الحوادث ضد الاقباط وأبلغت موقفها هذا رسميا للحكومة المصرية.

* قبضت الجماعات الارهابية على الامر بيد من حديد فى كل منطقة ديروط كما وصفته جريدة وطنى فى مقال افتتاحى فى يونيه الماضى بعنوان "الارهاب المريع فى جمهورية ديروط المستقلة"، ذكرت فيه كيف تعدت الجماعات الاسلامية على أسقف ديروط باهانته وخطف عصا الرعاية والصليب منه، وكيف ان المسيحيين فى المدينة يدفعون الاتاوات لهذه الجماعات والا فعقوبتهم الجلد بالجنازير وتكسير عظامهم بمواسير الحديد واحيانا القتل، وكيف امتنع الكهنه - من السير فى الطرقات بعد ان تكرر البصق على وجوههم او رجمهم بالحجارة. كما ذكرت المجلة ايضا ما يعانيه المدرسون والمدرسات والطلبة فى المدارس، ووصفت كيف يمنع المسيحيون - رجال وسيدات وأطفال - من الذهاب للكنائس ومن الاحتفال بالاعياد الدينية، وذلك بطرق وحشية جهنمية.

* وبعنوان "يوميات صنبو : صليب ثقيل يحمله أقباط مصر" وصفت جريدة النيويورك تايمز فى ٢٧ يوليو الماضى الاحوال فى منشأة ويصا وفى منطقة ديروط وذلك بعد شهرين من مذبحة مايو- اذ فر أغلب المسيحيين من القرية بينما اختبأت البقية الباقية. كما وصفت الاوضاع فى محافظة أسيوط كلها - حرق للمنازل والمحلات كل يوم، منع الجنازات والافراح. وقد بلغ عدد القتلى من الاقباط فى أسيوط وحدها ٣٠ شهيدا فى خلال أربعة شهور بحسب تقدير الجريدة الامريكية التى ذكرت فى نفس العدد ان الارهابيين المسلمين يسيطرون تماما على عدد من القرى والمدن الصغيرة فى الصعيد، وان حوادث العنف الطائفية الحادثة تعيد الى الاذهان ما فعله بعض قادة المسلمين لطرد اليهود من العالم العربى من نحو أربعين عاما.

* ثم تكرر ما حدث فى منشاة ويصا ولكن بصورة أكبر وأكثر وحشية، فى مدينة كبيرة بالصعيد (وليس عزبة صغيرة هذه المرة) هى مدينة طما، اذ قام الارهابيون على مدى يومين متتالين (١٥، ١٦ اكتوبر) بحملة شديدة على أقباط المدينة تركت ستة قتلى، وعددا كبيرا من المصابين باصابات خطيرة كما خربوا منازل كثيرة ونهبوا مافيها كما نهبوا متاجر الاقباط ومحلاتهم وأحرقوا منها ٦٩ محلا وسبع صيدليات، وقاموا بالاعتداء على كنيسة البلدة وأحرقوها تماما.

* وفى شهر نوفمبر استغل الارهابيون علو مزارع القصب والذرة فى الصعيد بجانب الطريق العمومى فهاجموا بالمدافع الرشاشة عددا من الاتوبيسات التى تقوم بها الجمعيات القبطية لزيارة الاديرة، والشركات السياحية التى تحمل السواح الاجانب.

* وفى ليلة الاثنين ٩ نوفمبر شهدت مدينة أسيوط- وهى كبرى محافظات الصعيد سلسلة من المعارك المسلحة بين البوليس والمتطرفين الذين خرجوا من مسجد الرحمة بعد صلاة العشاء واخذوا يعتدون بالعبوات الناسفة على المنشآت العامة والمحلات الخاصة.

* وفى مقال طريل لجريدة نيويورك تايمز فى ١٢ نوفمبر كشفت للعالم لأول مرة ابعاد المخطط الارهابى ضد أقباط مصر، وذكرت كيف سيطر المتطرفون حتى على بعض ضواحى القاهرة مثل امبابة واصبحوا يتحدون الحكومة علنا بينما يختفى البوليس عن الانظار. وكيف أن الحكومة المصرية بدأت تفقد أعصابها ازاء ما يبدو من احتمال خسارتها للمعركة ضد التيار الاسلامى الذى يجتاح المنطقة. وفى نفس المقال وتحت عنوان الهدف الاول هم الاقباط المسيحيون وصفت كيف يدفع الاقباط - من دمهم وممتلكاتهم وأموالهم - أكبر ثمن فى هذه الحرب. فإزاء حوادث الضرب والقتل اليومية التى كان آخرها قتل صائغ فى القاهرة يوم الاحد ٨ نوفمبر - أخذوا يتركون منازلهم ومحلات عملهم.

ولسنا ندرى الى متى تستمر هذه الاعمال البربرية فى شوارع القاهرة وفى كبرى المحافظات والطرق العامة فى مصر. كما نترك لرجال السياسة التكهن بمصير البلاد كلها فى صراع القوى الذى يدور الان فى مصر. ولكن توجد حقيقة واحدة مؤكدة وهى أن الاقباط فى مصر الآن فى وضع لا يحسدون عليه: فالجماعات الاسلامية تنادى وتعمل بسياسة واضحة وعلنية - فهى تبغى مجتمعا اسلاميا لا وجود للمسيحين فيه.

وسياسة الرئيس مبارك التى اوصلت الاقباط والمصريين عامة الى هذا المأزق هى ايضا واضحة فهو الرئيس المصرى الوحيد خلال القرنيين الماضيين الذى سجن البطريرك القبطى اكثر من ثلاثة أعوام، والذى لم تحدث مقابلة واحدة بينه وبين البابا طوال عهده كله، الامر الذى لم يحدث قط من أى حاكم منذ دخول العرب الى مصر. أضف الى ذلك سياسة وقف بناء الكنائس وترميمها، وتضييق سبل العيش على الاقباط لاسيما الشباب منهم، وترك الحياة فى المدارس تتحول الى جحيم بالنسبة للطلبة والمدرسين المسيحين.

وقد لا ينتصر هذا ولا ذاك فى الصراع وتستمر الأوضاع الحالية شهورا وسنوات. وليس هذا مستبعدا لأن الواقع أن مصر قد عادت الان الى العصور الوسطى سواء عصور الامويين او العباسيين حين كان الاقباط يسحقون بين جيوش المتنازعين على السلطة، أو عصور المماليك والعثمانيين التى وصفها بالتفصيل مؤرخون مسلمون أمثال المقريزى والجبرتى الذين ذكروا كيف اصبح الاقباط ضحية لكل من الحاكم والامير ورجل الشارع من ناحية، والانهيار الاقتصادى الذى ساد البلاد كلها من ناحية أخرى.

آمال الأقباط

اين تتعلق امال الاقباط الان؟ شعب بلا قيادة لا فى مصر ولا فى المهجر يواجه اضطهادا منظما محكم التخطيط، مع ضيق اقتصادى قد يتحول الى مجاعة خطيرة لو توقفت المعونة الامريكية التى تبلغ بلايين الدولارات كل عام.

أقباط مصر الان لا يرون لهم أملا سوى فى بلاد المهجر. وسواء كانوا مصيبين أو مخطئين فانى أرى أنظارهم متعلقة بالغرب:

* فهناك الكثيرون الذين يتركون وطنهم الان دون أى هدف، أو خطة مدروسة للهجرة كما كان يحدث منذ الستينات. بل يأتون الى أمريكا دون أوراق للهجرة، دون اكمال دراساتهم، دون استعداد لاى عمل هنا، ودون وجود أى هيئه او إداره او جمعيه او كنيسه تتخصص فى استقبالهم وتاهيلهم. وما اكثر الاطباء والمهندسين ورجال الاعمال الاقباط الذين يعملون الان فى محطات البنزين، والمطاعم ليحصلوا على ادنى الاجور، وماأكثر الذين لايجدون حتى هذة الاعمال!

* وما اكثر الاساقفه والكهنه الذين يحضرون هذه الايام، كل بمشروعه الذي يحتاج الي ملايين الدولارات - هذا يريد ان يشترى كاتدرائيه، وذاك يحتاج الى ارض لتوسيع كنيسه او مطرانيه لست ادرى كيف او متى او باى تصريح سيقوم ببنائها. وآخر يقوم بتاسيس مستشفى او مصنع. وآخرون يجمعون المال لضحايا ديروط. ولست اجد تعليقا على هذه الزيارات سوى ما دار بين الدكتور ميلادحنا وبين إحدى المهاجرات تقابلت معه الشهر الماضى فى مقر جريده وطنى. سألها لماذا لايقوم اقباط

امريكا بمساعدة ضحايا ديروط؟ فأجابته انها تعلم انهم يدفعون الكثير عن طريق كنائسهم حتي يحصلوا على الاعفاء الضريبي وهنا علق المهندس الكبير في غضب ممتزج باليأس والالم وبكلمات لاستطيع سوي ان اذكرها باسلوب مخفف "هؤلاء الاساقفه الذين يأتون بعربات المرسيدس! كان خيرا لاقباط امريكا ان يقدموا نصف المبلغ الذى يقدمونه الان ويضمنوا وصوله للمحتاجين له، من ان يدفعوه كله ولايصل منه شئ".

وهنا احب ان استدرك - فانا لاشك فى امانه، ولإيمان الاساقفه أو الكهنه الذين يجمعون هذه الاموال. ولا في غيرتهم علي الكنيسه ومحبتهم لله الذى كرسوا انفسهم لخدمته - ولكن اقولها عاليه - إن الوقت الان ليس وقت شراء اراضى، او بناء مباني ، ،ومنشئات، بل هو وقت إنقاذ نفوس تهلك بالالاف كل شهر، واغاثه اسر كثيره طردت من قراها واحرقت بيوتها ومحلات عملها تحت ضغط الارهاب. هو وقت تعليم الناس - بالقدوة أولا - تعليمهم رسالة المسيح الحقيقية الذى عاش غريبا ليس له أين يسند رأسه ونزل من سماء مجده ليصير أخا للمتألمين والمرضى والثقيلى الاحمال، ويمد يده الى الاعمى والمشلول والمرأة المنحنيه، ويدافع عن المرأة الخاطئة وعن التى أمسكت فى زنا. لم يترك فلسطين ليجمع الاموال من الشرق ومن الغرب. ولم يبنى حجرا واحدا ليتركه اثرا له على الارض - هذا هو المسيح الذي يريد الناس فى مصر ان يروه الان ليحبوه، ويحملوا الصليب في فرح وفى فخر وراءه عوض ما يحدث الان من بيع الايمان بالفضه.

* وما أكثر الجمعيات القبطيه التى ظهرت فجأه فى امريكا هذا العام لتجمع المال لاقباط مصر - دلاله على شدة الاحتياج فى مصر وكثرة الغيورين فى المهجر - الا انها جميعا تجمعها عوامل مشتركه:

١) يندر وجود اشراف فعلى لها على المعونات التى ترسلها لمصر. فجمعيه تجمع المال من اجل دير معين، او ملاجئ معينه، واخرى تجمعه لتقدمه لاسقفيه معينه، او لمشروع يقوم به كاهن معين فى مصر. هذا بعكس الاقباط البروتستانت او الكاثوليك الذين لهم فى مصر جمعيات متوازية لها اعمال ومنشآت واضحة على مستوى الجمهورية المصرية.

٢) ميزانية أكبر هذه الجمعيات لا تتعدى الاف الدولارات كل عام فى وقت يحتاج فيه الاقباط فى مصر الى الملايين لاغاثتهم.

ما العمل؟

لقد ظلت الهيئات العلمانية فى المهجر تقرع ناقوس الخطر باستمرار طوال العشرين عاما الماضية، وحاولنا بدورنا على صفحات الرسالة مرارا وتكرارا دعوة الكنيسة - رعاة ورعية الى الاستيقاظ لمواجهة الاضطهاد (١). بينما كانت الحكومة المصرية والقيادة الكنسية فى مصر - الى اسابيع قليلة مضت تقللان من شأن ما يحدث وينسبانه الى حالات فردية. والان بعد أن وضحت الحقيقة فى العالم كله فلا مفر من عمل منظم تتولاه قيادة موحدة فى المهجر تمثل الكنيسة بأجمعها. واذ لا أملك أن أحدد معالم الطريق الذى يجب أن نسير فيه فورا لاغاثة الملايين من أخوتنا- أقدم مقترحاتى المحددة راجيا من الله ان تدرس بصفة عاجلة فى مؤتمرات شعبية فى جميع العواصم العالمية التى تحوى تجمعات قبطية فى امريكا واوربا واستراليا.

* **لابد من وحدة الصف** وفى ذلك يجب ان نستفيد من أخطاء الماضى فبعد أن كانت كنائس المهجر هى مراكز العمل الشعبى فى السبعينات وكان الكهنة يتقدمون المسيرات، حرص كهنة امريكا بالذات منذ عام ١٩٨١ على العمل منفردين، والاجتماع وحدهم بلا شعب فى اماكن بعيدة عن التجمعات الشعبية فى الساحلين الشرقى والغربى. بل كانوا يجتمعون فى شيكاغو وديتريوت، وكليفلند، وكندا ليأخذوا قرارات هزيلة يمتصون بها حماس الناس دون عمل جدى. وفى الوقت نفسه حرصوا على مهاجمة الهيئة السياسية الوحيدة التى تعمل بين اقباط المهجر وهى الهيئة القبطية الامريكية وشوهوا سمعتها بين الناس وأتخذوا ضدها قرارا كنسيا فى ديتريوت فى ١٩ نوفمبر ١٩٨١ **أثناء سجن البابا يقول :**

"الاباء المجتمعون يلتزمون بقرار قداسة البابا شنودة الثالث بخصوص الهيئة القبطية التى اضرت بالكنيسة وبالتالى يشجبون المنشورات والشائعات التى ترمى الى قسمة الكنيسة وكذلك الاساءة المباشرة وغير المباشرة الى الكنيسة وقيادتها وخدامها ولا يجوز ان يكون أحد من الجماعة عضوا بمجلس الكنيسة ولا مسئولا عن اى نشاط فيها".

ويبدو ان كهنة امريكا لايزالون يلتزمون بهذا القرار ونجحوا فعلا فى عزل الهيئة القبطية عن الشعب. ورغم انى لم أنتمى يوما الى هذه "الجماعة الا أنى لست أظن ان أى مؤرخ منصف يستطيع أن ينكر عملين جليلين قامت به خلال تاريخها القصير - الاول هو العمل السياسى على المستوى الدولى الذى كان الوسيلة المباشرة لاعادة البابا الى كرسيه فى يناير ١٩٨٥ (٢). والثانى هو الاعلام السياسى الذى أوضح قضية الاضطهاد الواقع على الاقباط للعالم كله. ولو كان الكهنة قد اشتركوا مع الشعب طوال الاعوام الماضية فى هذا العمل عوض تعطيلة لكان الحال غير الحال فى مصر الآن.

بدون وحدة فى الكنيسة الان -كهنة وشعب- لا يمكن أن نقول بوجود كنيسة فى المهجر ومن الصعب أن نقوم باى عمل لنجدة أقباط مصر.

* **أقباط مصر فى حاجة الى نجدة اقتصادية من الهيئات العالمية.** لاننا نتحدث عن مئات الالاف ان لم يكن الملايين من الشباب المتعطل، والطلبة الذين لا يجدون مصاريف دراستهم، والفتيات اللاتى فى سن الزواج اللاتى تضطرهن أسراتهن - أقول هذا بكل أسف - الى تغير دينهن لاسباب مالية. بجانب أفواج اللاجئين الذين لا نرى الان سوى طلائعهم ولا نستطيع ان نطالب الاخرين بمساعدتنا ان لم نبدأ أولا بتنظيم أنفسنا وتوحيد الجمعيات الموجودة أو تكوين هيئة قوية من الخبراء لتقوم بهذا العمل على المستوى الذى نحن فى مسيس الحاجة اليه.

* **أقباط مصر فى حاجة الى عمل سياسى** على المستوى العالمى وفى حدود القوانين الدولية التى تعترف بها مصر(٣). وهذا يجب أن يترك للسياسيين دون تدخل الاكليروس. ان الاعتماد على حسن نية حكومة مصر الحالية قد فات أوانه. لقد أستيقظ الضمير العالمى لنداء الشعوب المظلومة وكان له أثره فى أيامنا فى دول أوربا الشرقية وفى جنوب أفريقيا وغيرها. وتاريخ الكنيسة القبطية نفسه يشهد بأن البابا أثناسيوس الرسولى أستنجدبالكنائس الاجنبية وبأمبرطور الغرب (الذى لم يكن يتبعه) لاعادته الى كرسيه. كما استنجدت البطريركية بعد عزل البابا كيرلس الخامس عام ١٨٩٢ بقناصل روسيا وانجلترا للتدخل لدى الحكومة المصرية لاعادته الى كرسيه(٤).

* أما رجال الدين فلهم الدور الرئيسى الذى بدونه لايمكن أن ينجح أى عمل اقتصادى أو سياسى لنجدة الاقباط. فى مقال سابق ذكرنا أن الاضطهاد هو عصا الله لتأديب الكنيسة (٥). وقلنا بان شعرة واحدة لا تسقط من رأس مسيحى فى مصر بدون اذن الله الذى يسمح بكل البلايا التى تجرى (عاموس٣:٦) لعلاج المشاكل الروحية فى الكنيسة، والخطايا العامة التى تحتاج الى توبة (وهى العبادة الشكلية وعبادة المال والانقسام) فعلى الاكليروس أن يتفرغ لقيادة الشعب فى توبة حقيقة ووحدة بلا رياء، وأن تفتح الكنائس بأستمرار فى صلوات بالروح والحق وليس بالشكليات، وفى تعليم الناس ودراسة كلمة الله.

د. رودلف ينى

ملاحظات

١) **كيف تواجه الكنيسة الاضطهاد** (الرسالة - السنة الثامنة - العدد الاول - يناير ١٩٨٩)

كيف نواجه الاضطهاد الحالى (الرسالة - السنة التاسعة - العدد السابع - سبتمبر ١٩٩٠)

٢) نشرت الرسالة خلاصة لمواقف الجبهات المختلفة فى الكنيسة وأعمالها خلال سجن البابا فى سلسلة مقالات بعنوان صفحات **من تاريخ الكنيسة الحديث** بين ١٩٨٩/٨ و١٩٩٠/٦ .

٣) **حق الفرد فى الشكوى الدولية** للدكتور سليم نجيب (الاقباط السنة التاسعة عشر - يوليه ١٩٩٢).

٤) **الايضحات الجليه فى تاريخ المسألة القبطية** تاليف بطرس وأبراهيم (١٨٩٣).

٥) الرسالة (السنة الحادية عشر - العدد السابع - أكتوبر ١٩٩٢).

بريد القراء

أبعث بتقديرى العظيم لمجلة Coptic Church Review بسبب المجهود الرائع فى أخراجها مع الدقة فى البحث الدينى الملتزم وروعة اخراجها. انها تسد فراغا ملحا كانت كنيستنا القبطية تفتقر اليه كمرجع واف .

فؤاد فرج

الرسالة

تصدرها جمعية الدراسات القبطية

صوت الشعب القبطى الصارخ من اجل الكنيسة وتقليدها

هدف الرسالة الوصول إلى جميع الاقباط فى مصر والمهجر

رئيس التحرير:

د. رودلف ينى (بنسلفانيا)

هيئة التحرير:

د. بولس عياد عياد (كولورادو)
د. سمير حكيم (المملكة المتحدة)
د. فوزى جرجس (نيوجرسى)
د. جرجس عبد المسيح (مينوسوتا)
د. فايق اسحق (تورنتو - كندا)

Society of Coptic Church Studies

P.O.Box 714
E. Brunswick, NJ 08816

Non Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Lebanon, PA 17042
Permit No. 56